

مجلة إسلامية شهرية

أكتوبر ٢٠٢٥
ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

"... فالصلاة وقوف بين يدي ربّ العالمين، تجسّد إدراك العبد
لعظمة خالقه وجلاله، وترجم هذا الإدراك في قول صادق وفعل
خاشع. ومن حرم الصلاة فقد حرم حلاوة العبودية، ولم يذق
طعمها الأصيل."

(من مقال "صلاة العبودية" للأستاذ طالب محسن، ص ١١٠)



مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري^١ انطلاقاً من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبية المذهبية وتفاقت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه. لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما السنة النبوية، فقد فصلت عن أصولها في القرآن والسنة، وأفرغت من مضامينها الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيرها من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحاً عميقاً وتقويماً شاملاً. وانطلاقاً من هذا الوعي، جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين. لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية

^١ شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

لتحقيق المقصد:

- ١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.
 - ٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.
 - ٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.
 - ٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها :
 - أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.
 - ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.
 - ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.
 - د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيامًا معدودة يتفرغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.
-

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

المشرف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤول: محمد حسن إلياس

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الأول | العدد التاسع | أكتوبر ٢٠٢٥ م | ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ

هيئة التحرير

ريحان أحمد يوسف، د. محمد عمار خان ناصر، محمد ذكوان الندوي
محمد عامر كزدر، د. عرفان شهباز، نعيم أحمد بلوش، عثمان فاروق

محتويات العدد

الشذرات

- | | | |
|----|----------------------|--|
| ٧ | رئيس التحرير | إشراف: الأوضاع الجديدة في غزة |
| ١٣ | الشيخ وحيد الدين خان | الدراسة الفكرية للتاريخ الإسلامي |
| ١٧ | جاويد أحمد غامدي | الإسلام والتصوف (٢) |
| ٢٨ | السيد منظور الحسن | موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (٩) |

القرآنيات

- | | | |
|----|------------------|------------------------------|
| ٣١ | جاويد أحمد غامدي | البيان: البقرة ٢: ٩١-١٠٠ (٩) |
|----|------------------|------------------------------|

المعارف النبوية

- | | | |
|----|------------------|----------|
| ٣٤ | جاويد أحمد غامدي | الأحاديث |
|----|------------------|----------|

مقامات

- | | | |
|----|------------------|----------------------|
| ٣٥ | جاويد أحمد غامدي | مقطف من "مقامات" (٨) |
|----|------------------|----------------------|



مركز غامدي للتعلم الإسلامي، المورد، أمريكا

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الموقع الإلكتروني
www.ghamidi.org/ishraqus

شارع ن جوزي، المكتب رقم ٢٣٠ ٣٦٢٠
كارولتون، تكساس ٧٥٠٠٧، الولايات المتحدة الأمريكية
الهاتف: ٨٣٠-٥٠٣٧٠ (٩٧٢) +١

الدين والمعرفة

- ٤١ جاويد أحمد غامدي مقتطف من "ميزان" (٨)

الدراسات والتحقيقات

- ٤٣ انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (٧) السيد منظور الحسن
٤٧ تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (٣) الدكتور شهزاد سليم
٥٣ فهم القرآن والحاجة إلى تحقيق الروايات التفسيرية (١)

د. محمد غطريف شهباز الندوي

- ٥٨ دراسة نقدية للقصة المروية في الصحيحين العلامة شبير أحمد أزهر/
د. محمد غطريف شهباز الندوي عن العسل (١)

وجهات نظر

- ٦٣ ضرورة الدراسة لأصول التاريخ الأستاذ محمد فهد حارث
٦٧ الحاجة إلى دراسة المسألة اليهودية د. محمد الرميحي
٧١ توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (٤) الدكتور محمد سعد سليم

المختارات

(مقتطف من شرح البخاري)

- ٧٨ تحقيق الأحاديث في رؤية الباري تعالى (١) الإمام شبير أحمد أزهر الميرتشي/
د. محمد غطريف شهباز الندوي

زاوية خاصة: جائزة مدى الحياة للدكتور شهزاد سليم

- ٨٦ وقفة مع حياة وإسهامات الدكتور شهزاد سليم د. محمد غطريف شهباز الندوي
٩١ كلمة الأستاذ جاويد أحمد غامدي الأستاذ السيد منظور الحسن
٩٤ كلمة الدكتور شهزاد سليم معظم صفدر
١٠٢ تقرير عن حفل جائزة الإنجاز مدى الحياة للدكتور شهزاد سليم
الأستاذ عثمان فاروق

في باب التذكير

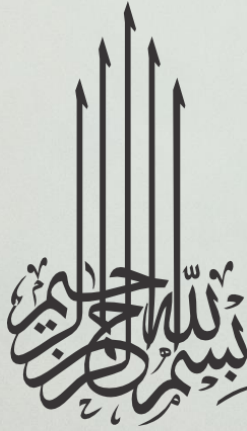
- ١٠٨ صلاة العبودية الأستاذ طالب محسن
في السيرة
١١١ حياة أمين (٨) نعيم أحمد بلوش

الشعر والقريض

- الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (٤) العلامة الدكتور محمد إقبال / ١١٤
صاوي علي شعلان المصري
جعفر بن أبي طالب والنجاشي (مشهد درامي) الدكتور صلاح عدس / ١١٥
الأرجوزة السّميّة من الشّمائيل المحمّدية عمر محمود ضوبع / ١١٦
قصيدة "أثّات معشوق" الدكتور محمد دياب غزاوي / ١١٧
قصيدة "مسرّى المصطفى" الأديب محمد الشرقاوي / ١٢٠

الأحداث

- النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد أمريكا" شاهد محمود / ١٢٢



الشذرات



د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراق الأوضاع الجديدة في غزة

عجلات الصدا بدل "عربات جدعون"

أطلقت إسرائيل على عملياتها العسكرية في مايو اسم "عربات جدعون"، في استدعاء لصورة توراتية توحى بالبطولة والانتصار. جدعون، كما يروي سفر القضاة، قاد جيشًا صغيرًا وهزم المديانيين، فصار رمزًا لانتصار الضعيف على القوي. الجيش الإسرائيلي حاول أن يسوق نفسه في غزّة على نفس النغمة: "حرب مقدسة" تنتهي بنصر مبین.

غير أنّ الواقع كشف عكس ذلك تمامًا؛ إذ واجهتها المقاومة الفلسطينية بعملية سمتها "حجارة داود"، استلهاً من قصة نبي الله داود عليه السلام في مواجهة جالوت الطاغية. وبينما أرادت إسرائيل تصوير عملياتها كـ"ملحمة توراتية"، انتهى الأمر بانكشاف إخفاقاتها على المستويات كافة.

تقرير داخلي يفضح الفشل

القناة العبرية ١٢ كشفت تقريرًا سريًا لمركز المعلومات العمليّاتي في الجيش الإسرائيلي، وقد خلص بوضوح إلى أنّ العملية لم تحقق أهدافها. وجاءت أبرز النقاط على النحو الآتي:

- ارتكب الجيش أخطاء فادحة في التخطيط والتنفيذ.
 - ساعد خصمه عبر المساعدات الإنسانية، في مشهد يذكّر بقول النبي ﷺ: *إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر*.
 - افتقر إلى سرعة الحركة، ففقد الدعم الدولي سريعاً.
 - عانى جنوده من الإرهاق وضعف التجهيزات وقلة الاستعداد لحرب العصابات.
 - كرر الاقتحامات بلا نتائج، فيما شلّ الخوف من الخسائر البشرية القرار الميداني.
- هكذا تحوّل شعار "عربات جدعون"، الذي رُوّج له كرمز للنصر، إلى دليل على الفشل والتراجع.
- نزيف غزة يضعف نفوذ إسرائيل في واشنطن**
- الأكثر دلالة ما أعلنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المعروف بصراحته الفجّة، واعترف مؤخراً بشيء لم يكن يتخيّله أحد قبل سنوات.
- اللوبي الإسرائيلي في واشنطن لم يعد يملك القبضة الحديدية التي كانت له سابقاً. في مقابلة مع موقع *ديلي كالر*: "قبل عشرين عاماً كان الكونغرس خاضعاً تماماً لإسرائيل، أما اليوم فقد تغيّر الحال واللوبي الإسرائيلي صار أضعف. "ولم يكتفِ ترامب بذلك، بل نصّح إسرائيل بوقف حربها في غزة، مؤكّداً أنها لم تعد في صالحها.
- هذا الموقف يعكس تحوّلاً عميقاً في المزاج الأمريكي، حيث أصبحت صور الضحايا والدمار - بفضل وسائل التواصل الاجتماعي - حاضرة في كل بيت، ومؤثرة في كل ضمير. الإعلام الجديد كسر الرقابة التي اعتادت المؤسسات الغربية فرضها، وفضح الوجه الدموي للاحتلال.
- الإعلام الغربي وترديد السردية الإسرائيلية**
- كشفت تقارير عديدة أنّ وسائل إعلامية غربية كبرى أصدرت تعليمات في بداية الحرب العدوانية على غزة المنكوبة لمحرريها وإعلاميها تقضي بما يلي:
- وصف حماس والمقاومة دائماً بأنها "منظمات إرهابية".
 - ترديد الرواية الإسرائيلية عند الحديث عن قصف المستشفيات والمدارس والمساجد بأنها يأوي إليها الإرهابيون.

- تحميل المقاومة المسؤولة عن مشهد الدمار، بزعم أنها "من بدأت". والبادي أظلم.
- ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل وصل إلى استشهد متحدثين إسرائيليين بأحاديث نبوية لتبرير جرائمهم، وهو ما ينطبق عليه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل.
- والأخطر أن هذا الخطاب لم يقتصر على الإعلام وحده، بل أصبح لغة رسمية في تصريحات الساسة الغربيين والدبلوماسيين، وعلى رأسهم الإدارة الأمريكية، التي ما زالت تكرر الأكذوبة الصهيونية حتى اليوم بلا خجل.
- وال مؤلم أكثر أن بعض المنابر العربية، خصوصاً تلك الممولة من أنظمة خليجية، تبنت نفس الرواية الاستعمارية، لتتحول إلى صدى للأكاذيب بدل أن تكون صوتاً للحق.

ومع ذلك، لم تنجح هذه البروباغندا في حجب الحقيقة، فقد باتت صور الأطفال والنساء تحت الركام أقوى من أي خطاب إعلامي مصطنع.

قافلة الصمود العالمية

من ميناء برشلونة انطلقت في ٣١ أغسطس/أيلول "قافلة الصمود العالمية" نحو غزة، وعلى متنها أكثر من ٣٠٠ متطوع من ٤٤ دولة، محملين بآلاف الأطنان من المساعدات الإنسانية على ما يزيد عن خمسين سفينة. وقد حظيت القافلة بوداع جماهيري واسع، لتجسد تعبيراً حياً عن بقاء الضمير الإنساني حاضراً رغم الصمت الرسمي العربي والإسلامي المخزي.

لكن إسرائيل، بما عُرفت به من همجية ووحشية حاولت عرقلة القافلة بالهجمات عليها بالمسيرات فيما هدّد عمال موانئ في أوروبا - خصوصاً من إيطاليا - بتحويل البحر إلى "جدار صدّ" أمام السفن الإسرائيلية إذا اقتربت من الأسطول. غير أنّ إسرائيل دولة همجية ووحشية لا تكاد تكثرث بالأعراف الدولية ولا بالقوانين الأخلاقية. ومن هنا نتمنى لو أنّ قافلة الصمود الإنسانية هذه تُرافقها بعض الوحدات العسكرية من الدول التي أعلنت اعترافها العلني بدولة فلسطين.

إن فصائل المقاومة، وفي مقدمتها حركة حماس، أعلنت استعدادها لإطلاق

جميع الرهائن الإسرائيليين دفعةً واحدة، كما أبدت استعدادها لتسليم إدارة قطاع غزة إلى حكومة وطنية تكنوقراطية تحظى بإجماع كافة القوى الفلسطينية. في المقابل، ما تزال إسرائيل متمسكة بموقفها المعلن، وهو القضاء على حماس عبر مسارين: أولاً، نزع سلاح الحركة، وثانياً، نزع السلاح من كامل قطاع غزة. وهذا جوهر الخلاف بين رؤية الاحتلال ورؤية المقاومة، إذ ترى المقاومة أن سلاحها خط أحمر لا يمكن التنازل عنه ما دام الاحتلال قائماً.

وبرأيي، فإن الخطوة الأولى والضرورية قبل أي شيء آخر هي توحيد الصف الفلسطيني وتبني رؤية موحدة. وتتمثل هذه الرؤية في أن مسألة السلاح يجب أن تُحال - في الوقت المناسب - إلى السلطة الفلسطينية. لكن ذلك مشروط أولاً بوقف الحرب على غزة، وانسحاب كامل لقوات الاحتلال من القطاع، يترافق مع الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من السجون، يلي ذلك الشروع في إعادة إعمار غزة، والتوجه بخطوات عملية نحو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

هجوم على الدوحة وتداعياته

في التاسع من سبتمبر ٢٠٢٥، ارتكب الاحتلال جريمة جديدة بقصفه العاصمة القطرية الدوحة أثناء اجتماع قيادات فلسطينية لبحث مقترح تبادل الأسرى. وبوقاحةٍ غير مسبوقة، تجرأ الاحتلال على ارتكاب هذه الجريمة بعد أن نال الضوء الأخضر من ساكن البيت الأبيض، الذي يكذب جهاراً نهاراً ويتبجح بأنه يسعى لإحلال السلام في العالم. وقد أدان العالم أجمع هذا الانتهاك الخطير، وحتى البيت الأبيض قد وصف هذا الهجوم بأنه أحادي الجانب لا يخدم المصالح الأميركية والإسرائيلية.

وبرأيي المتواضع، فإن هذه الإدانات الخليجية والعالمية لا تجدي نفعاً، إذ إن دول الخليج تحتاج إلى رؤية جديدة وجدية في مواجهة الخطر الصهيوني الداهم، الذي يعلن قاداته كل يوم، بكل صلفٍ ووقاحة، أن هدفهم النهائي هو إقامة "إسرائيل العظمى". ومن الواجب أن تقف دول الخليج والعالم العربي صامدة أمام خطوات الزعيم الصهيوني المتغطرس نتنياهو. وإلا فلارادع لإسرائيل في العالم المعاصر إلا المقاومة كما يشهد بذلك تاريخ الشرق الأوسط منذ أكثر من مائة عام.

على دولة قطر، وعلى دول خليجية أخرى معها، أن تعيد التفكير بجديّة: ما الفائدة التي تجنيها من استضافة القواعد والمعسكرات الأميركية على أراضيها إذا كانت لا توفر لها الحماية ولا تصونها من الهجمات الخارجية، وعلى رأسها الهجمات الإسرائيلية؟ من حيث المبدأ، حين تفشل الولايات المتحدة في حماية قطر، يصبح من الواجب على الدوحة أن توجّه إنذاراً صريحاً لواشنطن: إذا كان وجود القاعدة العسكرية الأميركية على أرضها لم يمنع الكيان الصهيوني من انتهاك سيادتها ووحدة أراضيها، فلا حاجة لها بهذا الوجود أصلاً. غير أنّ هذا الموقف الجريء، الذي يتطلّب شجاعة سياسية وعوامل قوة حقيقية، لا يبدو أنّه متوفّر حالياً.

إن الخطر الحقيقي لا يتمثل في إسرائيل وحدها، بل في الذهنية العربية المستسلمة، التي جعلت ثروات الأمة وطاقاتها أسيرة سياسات عاجزة.

أما هذا العدد من مجلة الإشراق العربي، فقد جاء مميّزاً بما يضمّه من أعمدة وموضوعات مستقلة، مع تخصيص زاوية خاصة للأستاذ الفاضل الدكتور شهزاد سليم، إلى جانب دراسات وتحليلات أصيلة تسعى إلى تعميق الرؤية وتوسيع الأفق. كما أضفنا إلى ذلك باقة من الأبيات المختارة من معين الشعر العربي الرصين.

لقد حرصنا منذ انطلاقة المجلة على أن تكون منبراً حرّاً للفكر المسؤول، وفضاءً رحباً للتأمل الرصين، يجمع بين صدق المقصد ودقة الطرح، وبين رصانة المحتوى وجديّة المعالجة. وإذ نقدّم هذا العدد، فإننا نفتح قلوبنا وصدورنا لملاحظات قرائنا الأعزّاء وآرائهم السديدة، فهي زادنا في مسيرة التطوير، وعوننا على بلوغ مدارج التميّز.

نسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بها القراء والباحثين، وأن يكتب لها القبول في الأوساط العلمية والأدبية.

أخوكم في الدين،

أ. د/ محمد غطريف شهباز الندوي

(١٢ سبتمبر ٢٠٢٥م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" العربي

تدعو مجلة "الإشراق" العربي الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمة للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية. تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر - دون حصر - ما يلي:

- ١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية
- ٢- التزكية والتربية
- ٣- الفكر الإسلامي المعاصر
- ٤- نقد التراث وتجديد الخطاب
- ٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية
- ٦- الشعر والأدب
- ٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

- أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقاً.
 - ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.
 - ج- سلامة اللغة والأسلوب.
 - د- أن ترسل بصيغة Word
 - هـ- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.
- ✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com



الشيخ وحيد الدين خان

صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

الدراسة الفكرية للتاريخ الإسلامي

إنه قد شاع بين المتعلمين والمثقفين أنَّ النظام الإسلامي لم يدم سوى ثلاثين سنة، ثم حلت الملكية محلّه في حياة المسلمين. غير أنَّ هذا التصوّر يقوم على سوء فهم، إذ إنَّ الحقيقة الأقرب إلى الصواب أنَّ الإسلام طوال تاريخه الممتدَّ أربعة عشر قرنًا ظلَّ قائمًا على أصوله وقواعده الأصيلّة، وهو لا يزال كذلك حتى اليوم. أمّا ما يظهر في التاريخ من تغيّرات وصور متبدّلة، فليس خروجًا عن حقيقة الإسلام، بل مجرد ظواهر سطحية. وقد وقعت تلك التغيرات في الجزء الإضافي للإسلام (relative part) لا في صميم الإسلام (real part) .

وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلَى أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١). أي: إن الله قد قضى وأثبت في كتابه أن الغلبة ستكون له ولرسله، فلا يعلو عليهم أحد، لأن الله سبحانه هو القوي العزيز.

ومعنى هذه الآية أن سيادة الله تعالى على مجرى التاريخ الإنساني ثابتة أبدًا، وكذلك دعوة الأنبياء إلى الله، فهي ستبقى غالبية نظرياً على مر العصور وتحت كل الظروف.

وقد بيّن الرسول ﷺ هذا المعنى نفسه في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما:

"الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه" (شرح معاني الآثار، حديث رقم ٥٢٦٧).

أي أن الإسلام يظل دائماً في مقام العلو والهيمنة، ولا يمكن أن يُغلب

أُوَيْدَاس.

التفسيرات التي تقسم التاريخ الإسلامي إلى مرحلتين غير متساويتين: "خلافة" و"مُلْك"، فهي مردودة بداهةً. *Prima facie it stands rejected.*

ذلك أن مسيرة التاريخ الإنساني لا تجري على نمطٍ واحد كما هو الحال في حركة الأجرام السماوية التي تسير بسرعة منتظمة. (uniform speed) بل إن حركة التاريخ الإنساني دائماً غير منتظمة، وهذا أمر يجري وفق قانون الفطرة. والصحيح في شأن التاريخ أنه يتحرك على نحوٍ غير متوازن؛ إذ لو كان التاريخ يسير سَيْرُ الأجرام السماوية في انتظامٍ مطلق، لانعدمت القدرة على التفكير الإبداعي عند الإنسان، وهذه حالة غير مطلوبة بحسب الخطة الإلهية للخلق (creation plan of God).

وعلى الرغم من أن التاريخ يبدو وكأنه يسير في مساراتٍ متعرجة، فإن الله تعالى هو الذي يديره ويديره على نحوٍ دائم. وبفضل هذا التدبير الإلهي، تبقى في مجرى الأحداث المتغيرة حكمةٌ ثابتة لا تتغير. إن اكتشاف هذه الحكمة الثابتة في خضم المتغيرات هو ما يُسمى بالتفسير الحكيم للتاريخ الإسلامي.

دراسة التاريخ

وفقاً لبيان القرآن الكريم (الأنبياء: ٣٠) وبحسب الاكتشافات العلمية، فإن بداية خلق الكون وقعت قبل ما يقارب ثلاثة عشر مليار سنة عبر الانفجار العظيم (Big Bang). وبعده مرّت مراحل متعددة: أولاً تكوّنت المادة والفضاء الممتد الذي تنتشر فيه مجرّات ضخمة لا تُحصى، ثم جاء دور تكوين النظام الشمسي، ومن بعده وُجدت الأرض بعملية تدريجية، حيث تهيأت فيها جميع الشروط الملائمة لحياة الإنسان، وهو ما يُعرف اليوم بـ نظام دعم الحياة (Life Support System).

ثم جاء طور خلق الإنسان وإسكانه في الأرض، ومن هنا بدأت مسيرة التاريخ البشري. ووفق المخطط الإلهي بُعث الأنبياء واحداً تلو الآخر ليقودوا مسيرة الإنسان هذه في اتجاه التوحيد. لكن في الواقع لم يستجب إلا قلة من الناس لدعوتهم، بينما انحرف معظم البشر نتيجة سوء استعمال الحرية عن الطريق التوحيدي. ومع هذا الانحراف سيطرت الملكيات، وامتزجت الملكية بالشرك،

لينشأ نظام قمع ديني واسع حال دون استمرار رسالة التوحيد في إطار سلمي. ثم قبل نحو أربعة آلاف عام بدأ الله تعالى مشروعاً جديداً عبر نبيّه إبراهيم عليه السلام. ويمكن أن نسمّي هذا المشروع بـ "علاج الصحراء (Desert Therapy)؛ ففي البيئة الصحراوية القاسية جرى إعداد جيل جديد من خلال أكثر من ألفي سنة، جيل متحرّر من التكييف (conditioning)، وهو ما يُعرف بـ بني إسماعيل.

وفي الربع الأول من القرن السابع الميلادي ظهر نبي الإسلام ﷺ، فكُون من هذه الأمة المختارة فريقاً حيّاً وفاعلاً. هذا الفريق أحدث تحولاً جذرياً أطلق مرحلة جديدة في التاريخ البشري، انتهت بعد مسار طويل بظهور العصر العلمي الحديث في القرن العشرين، وهو ما يُعرف بـ الحضارة العلمية.

غير أنّ هذه الحضارة غلب عليها الطابع المادي، وتزعمتها الأمم الغربية. فانتشر النموذج المادي وسيطرت العلمانية على شتى مجالات المعرفة. وبالرغم من أنّها في جوهرها حضارة علمية، إلا أنّ صورتها العامة غدت مرتبطة بالغرب وحده. وهكذا نشأ في القرن العشرين واقع عالمي يمكن وصفه بـ غابة الأفكار المادية: كل ما فيه مصبوغ بالمادية، بلا صلة ظاهرة بالتوحيد أو الروحانية.

لكن، وسط هذه الغابة المادية، يوجد عنصر ربّاني عظيم، كما أنّ في الغابة الطبيعية رحيقاً ثميناً خفياً يُنتج منه العسل. وهذا الرحيق هو معرفة الله الكامنة في قلب الحضارة المادية. المطلوب اليوم هو استخراج هذا الرحيق وتنظيمه وتقديمه باعتباره التعبير الفكري الجديد عن دين الله، وهو ما سمّاه القرآن الكريم بـ إتمام النور (التوبة: ٣٢؛ الصف: ٨).

إنّ هذا العمل هو المهمة الكبرى في القرن الحادي والعشرين، وقد وصفه النبي ﷺ بأنه أعظم شهادة في تاريخ الإنسانية:

"هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (صحيح مسلم، حديث رقم

٢٩٣٨).

فكما أنّ النحلة إذا جهلت وجود الرحيق في الغابة فلن ترى إلا الأشجار الكثيفة، وإذا عرفت صارت الغابة لها مصدراً للنعم، فكذلك الحضارة الحديثة: من يجهل رحيق المعرفة الكامن فيها لا يرى سوى غابة مادية مظلمة، أما من

يعرفه فيدرك أنها قد تتحوّل إلى بستان رباني عظيم.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك أنّ نهضة العلم الحديث بدأت حين انفصلت المعرفة عن سيطرة الكنيسة. ومن هنا نشأ في الغرب مبدأ جديد: الحرية هي الخير الأعلى (Summum Bonum)، وأنّ حق الاختلاف في الرأي حق إنساني أصيل. هذه كانت نقطة تحول كبرى في التاريخ، إذ أصبحت حرية التعبير لأول مرة حقًا معترفًا به للجميع.

ومن ثمّ أُقرّت أيضًا حرية الدين كحق ثابت للإنسان، وأزيلت لأول مرة عوائق الإكراه والاضطهاد الديني. فأصبح ممكنًا أن يختار كل فرد دينه بحرية، وأن يبلغه للآخرين، بشرط أن يكون ذلك بالأسلوب السلمي.

غير أنّ هذه النعمة كانت بمثابة رحيق خفي داخل الغابة؛ فالحرية حين أُدرجت ضمن حقوق الإنسان لم تُخصّص لأهل الدين وحدهم، بل شملت الجميع. وهكذا استُعملت الحرية استعمالًا واسعًا أفرز ظواهر سلبية من العُري إلى ازدراء المقدسات. لكن في داخل هذه الغابة ما يزال رحيق الحرية الدينية قائمًا.

والحكمة هنا أن نكون كالنحلة: نتجاوز ما لا نفع فيه ونستخرج الرحيق النافع لنصوغ منه رسالة ربانية معاصرة.

(مقتبس من كتاب: دور دعوت)





جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

الإسلام والتصوف

(الحلقة الثانية والأخيرة)

[كتب الأستاذ جاويد أحمد غامدي هذا المقال بعنوان "الإسلام والتصوف" سنة ١٩٩٣م، ثم ضمّه إلى كتابه "برهان". ويسرّنا اليوم أن نقدّم ترجمته العربية لقراء "الإشراق"]

النبوة:

من منظور القرآن الكريم، فقد ختمت النبوة بمحمد العربي ﷺ. ومعنى هذا أنّه لم يعد هناك مجال لوجي أو إلهام أو مشاهدة لعالم الغيب لأي أحد بعده، كما لم يعد أحد بعده معصوماً أو محفوظاً من الزلل بتلك الحماية الإلهية التي كانت للأنبياء. وقد بيّن النبي ﷺ هذا المعنى صراحة بقوله: "لم يبقَ من النبوة إلا المبشّرات". قالوا: وما المبشّرات؟ قال: "الرؤيا الصالحة" (رواه البخاري، رقم ٦٩٩٠). أما في دين المتصوفة، فكل هذه الأمور لا تزال ممكنة لديهم. ففي اعتقادهم، ما زال الوحي ينزل، وما زالت الملائكة تهبط، وما زال عالم الغيب يشاهد، ولا يزال أكابرهم يتلقّون الهداية من نفس المصدر الذي كان يتلقاها منه جبريل الأمين، والذي كانت تتلقاها منه أنبياء الله.

وقد قال الغزالي في هذا الصدد:

"من أول الطريقة تبتدئ المشاهدات والمكاشفات، حتى إنّهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم الفوائد" (المنقذ من الضلال، ص ٥٠).

وإلهام هؤلاء الأكابر، لكونهم في نظرهم معصومين، خالٍ من أي شائبة باطل،

ومتعال عن كل شبهة، تماماً كأنه من جنس القرآن الكريم.
وقد قال صاحب "عبارات" عن تلك الشخصية التي تحتل بحسبهم المرتبة الأولى في المقامات "الوهبية"^{٢٤}:

"فهو وجهه، معصوم، صاحب ذوق، حكيم. ثم إن مما يقتضي تربية الله له أن يلتقى إليه علوم نافعة في قيامه بمنصبه فهذا الإلقاء يستلزم تفهيماً. وإن مما يقتضي تيقظ روحه وعصمته ألا يختلط بعلومه شيء مغاير لما تلقاه من الغيب. ولذلك كانت الحكمة كلها حقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولما كان التفهيم من أعلى أقسامها فلا بعد أن يستلزم بالوحي الباطن". (إشارة ٤، عبقة ١١)
وبرأيهم، فإن هذه الشخصية، وإن بدت ظاهرياً مقلدة للنبي، إلا أنّ ذلك فقط لأنها مأمورة من الغيب بتأييده وموافقته، وإلا فإنها في حقيقتها ليست بحاجة إلى نبي أو ملك لتتلقى الهداية الإلهية أو علوم الغيب. وقد جاء في كلامهم:
"فالحكيم لوجهه وعصمته وكونه باسطة لحضيرة القدس، شأنه شأن الملائكة الأعلى، يتلقى العلوم من حيث يتلقون، لا يقلّد أحداً في علومه. اللهم إلا أن يستلزم موافقته لصاحب الشرع تقليداً، لكونه مأموراً من الغيب بموافقته وتأنيده" (إشارة ٤، عبقة ١١).

وعندما توجد هذه الشخصية على الأرض، فإنّ الحق في نظرهم يكون ما يصدر عن لسانها وما ينبعث من وجودها؛ بل حتى حجّية القرآن والحديث تجعل تابعة لحجّيتها هي. وقد ورد في النص:

"وأنّ الحق يدور معه حيث دار، وذلك لعصمته والتحاقه بالملائكة الأعلى، فليس الحق إلا ما سطع من مصدره، فالحق تابع له، لا متبوع".
(إشارة ٤، عبقة ١١).

وقد كتب صاحب "عوارف المعارف"^{٢٥} عن شيخ من شيوخ التصوف الذين يحتلون فيما يبدو هذا المقام الروحي الرفيع، قائلاً:

"فالشيخ للمريدين أمين الإلهام، كما أن جبريل أمين الوحي. فكما لا يخون جبريل في الوحي، لا يخون الشيخ في الإلهام. وكما أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، فالشيخ مقتد برسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً، لا يتكلم بهوى النفس"
(ص ٤٠٤).

لذلك يزعمون أن بعض أكابرهم، مثلهم مثل النبي ﷺ، صعدوا إلى السماء، وشاهدوا التجليات الإلهية، وشرفهم الله بالمخاطبة المباشرة. وقد كتب صاحب "قوت القلوب"^{٢٦} عن بايزيد البسطامي^{٢٧} أنه قال:

"أدخلني في الفلك الأسفل، فدورني في الملكوت السفلي، فأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى. ثم أدخلني في الفلك العلوي، فطوف بي في السماوات، وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش. ثم أوقفني بين يديه، فقال لي: سلمي أي شيء رأيت حتى أهبه لك." (قوت القلوب، ج٢، ص ٧٠)

وهم يعتقدون أن النبي محمداً ﷺ، بوصفه "الإنسان الكامل"، يتجلى في كل زمان في صورة أحد أكابرهم.

وقد كتب عبد الكريم الجيلي^{٢٨} في هذا السياق:

"الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ وجود الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس آخر. فاسمه الأصلي الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامي، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان. فقد اجتمعت به ﷺ، وهو في صورة شيخي يشرف الدين إسماعيل الجبرتي، وكنت أعلم أنه النبي ﷺ، وكنت أعلم أنه الشيخ." (الورقة ٤٦ب)

وبصر بعضهم على أن ختام النبوة لا يعني زوال المقام النبوي وكمالاته، بل يعني فقط أن منصب التشريع لم يعد موجوداً بعد النبي ﷺ.

وقد ورد في "الفتوحات المكية"^{٣٠}:

"فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع، لا مقامها؛ فلا شرع يكون ناسخاً لشرعه ﷺ، ولا يزيد في حكمه شرعاً آخر. وهذا معنى قوله ﷺ إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي؛ أي لا نبي بعدي يكون على شرع مخالفاً لشرعي، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي." (الفتوحات، ج٣، ص ٦)

وقد كتب الشيخ أحمد السرهندي قائلاً:

"بايد دانست كه منصب نبوت ختم بر خاتم الرسل شده است عليه و على

آله الصلوات والتسليمات، أما از كمالات آن منصب بطريق تبعيت متابعان اور انصیب كامل است."

الترجمة: "ينبغي أن يعلم أن منصب النبوة قد ختم بخاتم المرسل، عليه وعلى آله أفضل الصلوات والتسليمات. لكن كمالاته هذا المنصب، فإن أتباعه الكاملين ينالون منها على سبيل التبعية" (المكتوبات، الجزء ١، المكتوب ٢٦٠)

ثم يمضي قدمًا، وبعد أن أحدث تلك الثغرة في حمي النبوة، رافعًا شعاره الوجداني 'يزدان به كمند آور اے همت مردانه' (أيها الإنسان ذو الهمة العالية، بلغ بجراتك وهمتك إلى الوصول إلى الله)، يلج في آفاق اللا مكان. وهناك، أي حال يكون لعلمه وتصرفه؟ يقول القشيري^٣ في صفحاته:

"كان يرى جملة الكون يضيء بنور كان له حتى لم يخف من الكون عليه شيء. وكان يرى جميع الكون من السماء والأرض رؤية عيان، ولكن بقلبه."

(ترتيب السلوك، ص ٦٧)

وفي كتاب "الإنسان الكامل" ورد:

"فكل واحد من الأفراد والأقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور. وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى: لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اسمعها لقلت: إني مخدوع أو مذكور بي." (الورقة ١٣٦ب)

ويقول ابن عربي:

"وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي." (الفتوحات المكية، ج ٣، ص ١٣).

ويضيف:

"حتى يهتف بك، وأنت لا تراه، ويمشي على الماء وفي الهواء، ويصير كالمهيولى قابلاً للتشكيل والصور كالعالم الروحاني، مثل جبريل عليه السلام الذي كان ينزل تارة على صورة دحية، وقد تجلّى له صلى الله عليه وسلم وقد سدّ الآفاق وله ست مائة جناح." (مواقع النجوم، ص ٦٥)

وبهذا، فإنهم يشتركون في ملكوت الله بهذه المنزلة، فيرون قلم التقدير وهو يكتب في اللوح المحفوظ لحظة بلحظة، ويطلعون على ما في القلوب، ويتولّون

إدارة العالم وصيانته صباح مساء، ويصبحون في عالم الأمر أدوات للذات الإلهية. ويقول ابن عربي أيضاً:

"من الصوفية من لا يزال عاكفاً على اللوح." (مواقع النجوم، ص ٢٢)،
 "العارف هو الذي ينطق عن شرك وأنت ساكت." (مواقع النجوم، ص ٢٦).
 وعن أحد أصناف رجال الغيب^{٣٢} المعروفين بـ "الأوتاد"، كتب ابن عربي:
 "الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب، والآخر
 الجنوب، والآخر الشمال، والتقسيم من الكعبة، وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبـال
 لقوله تعالى: ألم نجعل الأرض مهاداً والجبـال أوتاداً. فإنه بالجبـال سكن ميد
 الأرض، كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض." (الفتوحات
 المكية، ج ٣، ص ١٢)

وقد كتب شاه ولي الله الدهلوي^{٣٣} عن نفسه قائلاً:
 "رأيتني في المنام قائم الزمان، أعني بذلك أن الله إذا أراد شيئاً من نظام
 الخير جعلني كالجارحة لإتمام مراده." (فيوض الحرمين، المشاهدة ٤٤)
 وهذا هو المقام الذي، بعد بلوغه، قال فيه:
 "يا معشر الأنبياء، لقد أوتيتم اللقب، وأوتينا ما لم تؤتوا."^{٣٤}
القيامة:

في القرآن الكريم، يلخص الذين ذكروا هذا الدين غايته في ما يطلبه الخالق
 من الإنسان في الأصل، وهو العبادة. قال تعالى:
 ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)
 وقد بين القرآن هذا بالوضوح، إذ أن الله تعالى أرسل رسله إلى البشر لإبلاغهم
 هذه الحقيقة. ففي سورة النحل يقول:
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
 (النحل: ٣٦)

وبذلك، فإن العلاقة التي تنشأ بين الإنسان وخالقه في هذا الدين هي علاقة
 عبد ومعبود، ويكون هدف الإنسان وجهده في الدنيا أن يؤدي حق عبادة ربه
 على النحو الذي يرضي الله في الدنيا والآخرة.
 أما في الدين المتصوفة، فالمسألة تختلف؛ إذ يعد الإنسان، في نظرهم، تعييناً

من تعيينات الذات الإلهية. ونتيجة لهذا التعيّن، فإنه ينتقل من عالم اللاهوت إلى عالم الناسوت. وعليه، فإن ما يطلب منه في الأصل هو معرفة حقيقته هذه والسعي للرجوع إليها. وهكذا، فإن العلاقة التي تنشأ بين الإنسان والذات الإلهية في هذا الدين هي علاقة عاشق بمعشوق؛ فهو يعتبر ذاته تعبيراً عن الذات الإلهية، ويرى في الله معشوقه الأسمى، فيشتاق إليه ويئن من فراقه، ويتوجه إليه بالندب والأنين.

ثم، بإرشاد أحد الشيوخ، يبدأ في معرفة هذه الحقيقة، ويسعى للوصول إلى مقام "الجمع"، حيث يتّحد مع معشوقه ويصل إليه. وقد اعتبر صاحب كتاب "منازل السائرین" هذا "الجمع" غاية مقامات السالكين، وقال في تعريفه:

"الجمع: ما أسقط التفرقة ويقطع الإشارة^{٣٦}، وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين^{٣٧}، والخلاص من شهود الثنائية^{٣٨}، والتنافي من إحساس الاعتلال والتنافي من شهود شهودها." (منازل السائرین، ص ٤٦) وفي مطلع المثنوي، عبّر مولانا جلال الدين الرومي عن هذه الفكرة في أبياته الخالدة، فقال:

بشنو این فی چون شکایت می کند از جدایی ها حکایت می کند
کز نیستان تا مرا ببریده اند در نفیرم مرد و زن نالیده اند
سینه خواهم شرحه شرحه از فراق تا بگویم شرح درد اشتیاق
هر کسی کو دور ماند از اصل خویش باز جوید روزگار وصل خویش
الترجمة: "استمع إلى صدى هذا الناي، ينوح حزناً ويبوح بأسى الفراق. منذ أن اقتطعوني من موطني، تجلّت أنينه في أنفاس النساء والرجال. أشتي أن يشرح صدري من لواعج الغياب، لأبوح بعمق ألم الشوق وحرقة فقدان. فكل من غادر أصله وانقطع عن جذوره، يسعى دائماً لاستعادة لحظة اللقاء والحياة مع أصله."

إن الموت والقيامة، بالنسبة لهؤلاء الذين بلغوا تلك المقامات الروحية، لا ينظر إليهما على أنهما نهاية، بل على أنهما رجوع ووصال مع الأصل الإلهي. ولذلك، فإن الذكرى التي تقام عند وفاتهم تسمى "العرس"، أي مناسبة الزواج؛ لأنها تمثل

لقاء الروح مع عاشقها الأزلي. وإن كامل شعر التصوف ما هو إلا تعبير عن هذه التجربة العشقية، حيث يستمتع العوام بلذة الخمر الحسية، بينما يتلذذ العارفون بجمرة العرفان. وقد قالوا:

ما در پی اله عکس رخ یار دیده ایم ای بی خبر ز لذت شرب مدام ما
الترجمة: "لقد كنا في طلب صورة وجه الحبيب، يا من غافل عن لذة الشرب
والمواظبة على الطرب."

الشریعة:

وقد بيّن القرآن الكريم، بكل وضوح، أن الدين الذي أوحاه الله إلينا قد بلغ الكمال على يد رسول الله ﷺ، وأنه لم يبق بعد ذلك مجال لأي زيادة أو نقصان. بل، وأوضح القرآن أن إكمال الدين هذا كان تنفيذاً لإتمام النعمة، وأن جميع المراتب التي يطلب تحقيقها في الدين، للعامة والخاصة على السواء، قد وضعت هدايتها الكاملة في هذا الدين، ولا هدى خارجه. قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)

ولهذا السبب، كان النبي ﷺ يقول في خطبه:

"فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها،

وكل بدعة ضلالة" (رواه مسلم، رقم ٢٠٠٥).

أما في "دين المتصوفة"، فتعد الهداية التي نزلها الله تعالى في القرآن والسنة مجرد قانون عامل لإصلاح الناس، لا أكثر. وأقصى ما يمكن تحصيلهم من خلالها، في نظرهم، هو أن ينجو الناس من ظلم بعضهم لبعض ومن عذاب الآخرة. أما ما يتجاوز ذلك من مراتب الفناء والبقاء والتمكين التام التي يبلغها الخواص وأخص الخواص، فإن هذا الطريق لم تأت به الشريعة، ولا ينبغي لأي شخص أن يبحث عن شيء كهذا فيها.

وقد كتب الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في كتابه "الطاف القدس":

"وعلت غائيه آن اخلاص ازتظالم در دنيا و مبتلاشدن بعذاب قبر و روز
حشر است، نه وصول بفنا و بقاے بر لطيفه و حصول مرتبے بقاے مطلق و
تمكين تام - هر كلامے ازان خلاصه بشر عليه افضل الصلوات والتسليمات كه

بتورسد محلل آن فی الحقیقت همان قدر است - مقاصد و مصالح او امر و نواهی
آن حضرت نشناخته است کسے کہ بر مراتب دیگر حمل می کند - (۱۴)
الترجمة: "والغاية من الإخلاص هي النجاة من الظلم في الدنيا ومن عذاب
القبر ويوم الحشر، لا الوصول إلى الفناء والبقاء في كل لطيفة، ولا إلى مرتبة
البقاء المطلق والتمكين التام. فكل كلام صادر عن خاتم البشر ﷺ، عليه أفضل
الصلاة والتسليم، إنما يبلغ هذا القدر في حقيقته. ومني حمل كلماته الشريفة على
مراتب أخرى، فإنه لم يدرك مقاصده ومصلحه وأوامره ونواهيته." (ص ۱۴)
لكن من أين إذاً تكتسب هذه "اللطايف" و مراتب الفناء والبقاء والتمكين
التام؟ يقول شاه ولي الله في نفس الكتاب إن سيد الطائفة، الجنيد البغدادي، هو
أول من دَوَّن هذه العلوم، ولم يأخذها من القرآن أو السنة، بل استقاها مباشرة
من النبي ﷺ، كما يأخذ البطيخ نضجه من الشمس دون أن يعرف أي منهما
الآخر بذلك. وقد كتب:

"به همین اسلوب نفوس کلیه که مبدئه فیض ایشان را برای مصلحت کلیه
بزمین فرود آورده است، نفوس ناقصه را مکمل می سازند- و این جایچ پیغامی
و کلامی درمیان نمی باشد- آری اذکیا نفوس بوجهی از وجوه این منت رامی
شناسند و آن معنی حاصل بر آن می شود که از کلمات و اقوال آن برزخ برسبیل
اعتبار و اشاره استنباط آن اسرار کنند-" (ص ۱۴)

الترجمة: "بهذا الأسلوب نفسه"، تنزل النفوس الكلية التي هي منابع الفيض
إلى الأرض لمصلحة كلية، فتقوم بتكامل النفوس الناقصة. ولا يكون ثم رسالة
أو خطاب في هذا المقام. نعم، فإن أذكيا النفوس يدركون هذا الفيض بوجههم،
ويصل الأمر إلى أن يستخرجوا هذه الأسرار من كلماتهم وأقوالهم البرزخية
بطريق المجاز والإشارة."

هذا هو أسلوب صاحب "الطاف القدس". أما أهل التصوف المعاصرون، فيعرضون
فكرتهم بشكل مختلف، فيقولون إن غاية الدين هي "الإحسان"، لكن القرآن والسنة لم
يبيّنا وسيلة تحصيله. وفي زمن الرسول ﷺ، كان الناس يحصلون عليه بمجرد صحبتته،
ولكن بعده أصبح الأمر صعباً. وعليه، فإن أرباب التصوف اجتهدوا واكتشفوا طرقاً
لحصوله، حتى تحول ذلك إلى علم وفن منضبط أطلق عليه اسم "الطريقة".

وقد قال الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي^١:

"كانت القوة الروحية لرسول الله ﷺ في غاية الكمال، حتى إن الكافر إذا قال 'لا إله إلا الله' بلغ فوراً مرتبة الإحسان، كما ثبت حين قال الصحابة: يا رسول الله، كيف نقضي حاجتنا ونحن نعلم أن الله يرانا؟ هذه غاية في الإحسان. ولم يكنوا بحاجة إلى المجاهدات والرياضات. وهذه القوة كانت موجودة في الصحابة بفضل النبي، لكنها أضعف، ثم في التابعين أضعف منهم، ولكنها ضعفت كثيراً في أتباع التابعين، ولهذا، عوض الأولياء عن هذا النقص باختراع المجاهدات والرياضات."^٢ (أرواح ثلاثة، ص ٢٩٧)

وبناءً على هذا التصور، نشأت شريعة كاملة من الأذكار والأوراد والاعتكافات والمراقبات^٣، يزعمون أنها فوق شريعة الله وخارج القرآن والسنة، بالمخالفة لمقاصدهما. وقد حاول المتصوفة إدخالها ضمن الدين تحت اسم "الطريقة"، ويصرّحون أن تحصيلها لا يمكن اليوم إلا من خلال الارتباط بالمشايخ، ولا سبيل آخر للوصول إليها.

وليس هذا فحسب، بل حتى محاسن الأخلاق، كالصبر، والشكر، والصدق، والإيثار، والرضا، والحياء، والتواضع، والتوكل، والتفويض، إذا نفذت في هذا الدين عند النبي ﷺ وأصحابه، لا تتجاوز بالكاد المرتبة الأولى أو الثانية، ولا يرى أنها بلغت مرتبة أخصال الخواص.

ومن كتب التصوف الكبرى، مثل "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، و"منازل السائرين" لأبي إسماعيل الهروي، و"إحياء علوم الدين" للغزالي، نجد أنها تمتلئ بهذه المباحث، ومن يقرأها يدرك بوضوح أن الغايات النهائية التي يسعى إليها المتصوفة تتجاوز ما أقره الله في دينه بكثير.

هذه بعض المبادئ الأساسية، وهذه المقالة ليست مخصصة لتفصيل الجدل في هذا الباب، ولكن من خلال هذه الإشارات القليلة، يتضح بجلاء أن التصوف هو في حقيقته دين مواز، قد حاول أصحابه أن ينشروه بين الأمة باسم روح الدين وحقيقته. اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه.

[١٩٩٣م]

الهوامش:

- ٢٣- وردت هذه الروايات في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، والموطأ، ومسند أحمد بن حنبل، وغيره من كتب الحديث.
- ٢٤- يعدّ هذا في نظرهم المقام الثالث من مقامات السالكين، وكأني أطلق عليه قديماً لقب "الصدقية". وفي مصطلح الشيخ أحمد السرهندي يسمّى "الولاية العليا"، بينما عبّر عنه شاه ولي الله الدهلوي بـ "قرب الوجود" و"الحكمة". ووفق رؤيتهم، فإن مقام "التحديث" يأتي بعده، ويعتبر النبي ﷺ وصاحب هذا المقام من جنس واحد، والفرق بينهما كالفرق بين يحيى والمسيح، أو بين محمد العربي وغيره. (إشارة ٤، عبقة ١١-١٢)
- ٢٥- كتاب "عوارف المعارف" من تأليف الشيخ أبي حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي، ابن أخال شيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، وشيخ الصوفية في بغداد. ولد في سهرورد عام ٥٣٩ هـ، وتوفي عام ٦٣٢ هـ.
- ٢٦- كتاب "قوت القلوب في معاملة المحبوب" يعدّ من أعظم مؤلفات علم التصوف. وقد نقل الغزالي عشرات الصفحات منه في كتابه إحياء علوم الدين، كما استفاد منه الشيخ عبد القادر الجيلاني في "فتوح الغيب". ألفه أبو طالب محمد بن علي الحارثي المكي، الذي ولد في مكة، وتوفي في بغداد سنة ٣٨٦ هـ.
- ٢٧- أبو يزيد طيفور البسطامي من كبار صوفية القرن الثالث الهجري. وقد صدرت عنه أقوال مشهورة مثل: "سبحاني، ما أعظم شأنني"، و"تالله، إن لوائي أعظم من لواء محمد". توفي في مدينة بسطام بخراسان سنة ٢٦١ هـ.
- ٢٨- عبد الكريم قطب الدين الجيلي، أحد أعلام التصوف، وله مؤلف مشهور بعنوان "الإنسان الكامل" في معرفة الأواخر والأوائل. ولد في بغداد، وتوفي سنة ٨٣٢ هـ.
- ٢٩- نسخة خطية محفوظة في مكتبة جامعة بنجاب، لاهور.
- ٣٠- "الفتوحات المكية" من تأليف ابن عربي.
- ٣١- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، من كبار الصوفية، ولد سنة ٣٧٦ هـ في قرية "استوا" قرب نيشابور. ومن أشهر مؤلفاته "الرسالة القشيرية". توفي سنة ٤٦٥ هـ.
- ٣٢- يؤمن الصوفية بوجود جماعة من أولياء الله في الأرض يتولّون تسير شؤون هذا العالم، وتخضع لهم الأرض والسماء، ويدار الكون بأمرهم. ولأنهم غير ظاهرين لعامة الناس، يسمّونهم "رجال الغيب"، أو "الأولياء المكتومين"، أو "الرجال الغيبين". وأعلى
- الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٣٦ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

مراتبهم هي "القطب"، ويلقب أيضًا بـ"قطب الإرشاد"، أو "الغوث"، أو "قائم الزمان". وله نائباني يعرفان بالإمامين، يليه "الأوتاد"، وعددهم بحسب بعض الروايات أربعة أو سبعة. وذكر ابن عربي أنه التقى بأحدهم وسَمَّه "ابن جعدون" في مدينة فاس. وادَّعى ابن عربي نفسه أنه بلغ مقام القطب، كما ادَّعى الشيخ أحمد السرهندي أنه تلقَّى خلعة "قطب الإرشاد" من رسول الله ﷺ. ويعتقد ابن عربي أن المقام الأعلى هو "الختم"، حيث تنتهي جميع هذه المناصب. ويصنّف بعدهم منازل "الأبدال"، و"النقباء"، و"النجباء"، وغيرها.

٣٣- ﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْحِبَالُ أَوْتَادًا﴾ (النبا: ٦-٧)

٣٤- أحمد بن عبد الرحيم، المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، أحد كبار علماء الهند وصوفيَّيها ومفكرٍيها. من مؤلفاته "حجة الله البالغة"، "التفهيمات الإلهية"، "إزالة الخفاء"، و"الإنصاف". ولد عام ١١١٤ هـ، وتوفي في دلهي عام ١١٧٦ هـ.

٣٥- "الفتوحات المكية" لابن عربي، ج ٣، ص ١٣٦، منقول عن الإمام عبد القادر.

٣٦- المقصود أن تمحى الثنائية تمامًا، فلا يبقى مشير ولا مشار إليه.

٣٧- الكلمة الأصلية هي "التمكين"، وهي مصطلح صوفي يشير إلى حالة استقرار

السالك وثباته في مقامه، وقد بيّن معناها في الترجمة.

٣٨- الكلمة الأصلية "التلوين"، وهي أيضًا من مصطلحات التصوف، وتستخدم

لوصف حالة التردد لدى السالك بين إثبات الحدث وفنائه.

٣٩- أي محاولة استنباط لطائف الفناء والبقاء والتمكين التام وغيره من أقوالهم.

٤٠- أي المنهج المبين سابقًا من خلال مثال البطيخ والشمس.

٤١- من كبار علماء حلقة ديوبند وشيوخ التصوف. دفن في بلدة كنكوه بالهند،

وتوفي في جمادى الآخرة عام ١٣٢٣ هـ.

٤٢- بعبارة أخرى، يبدو أن المقصود هو أن هؤلاء الكبار، على الرغم من إكمال الدين

وإتمام النعمة من قبل الله تعالى، يرون أنهم قد سدّوا النقص بزعمهم الذي بقي فيه هداية القرآن والسنة باجتهاداتهم الخاصة.

٤٣- للتفاصيل، يرجع على سبيل المثال إلى كتاب شاه ولي الله الدهلوي "القول

الجميل في بيان سواء السبيل".



السيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(الحلقة التاسعة)

ثانياً: إجماع علماء الأمة على فكرة نزول المسيح

يقول العلماء إن هناك إجماعاً بين علماء الأمة على فكرة نزول المسيح. فهو من الأمور التي أجمعت عليها الأمة: قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان: والإجماع على أنه حي في السماء وينزل ويقتل الدجال ويؤيد الدين. (٥٢/٢) ويقول الإمام ابن عطية في كتابه البحر المحييط: وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من: أن عيسى في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان، فيقتل الخنزير. (٣٦٠/٢) ويقول الإمام الأشعري: وأجمعت الأمة على أن الله سبحانه رفع عيسى صلى الله عليه وسلم إلى السماء. (الإبانة عن أصول الديانة ١/ ١١٥) وجاء في التلخيص الحبير: فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع بيدنه حياً. (٤٦٢/ ٣) ويقول شمس الدين السفاريني وهو إمام حنبلي كبير: وأما الإجماع فقد اجتمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة مما لا يعتد بخلافه وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية). شرح العقيدة للسفاريني ٩٠/ ٢

ثالثاً: نزول المسيح وختم النبوة

إن المجيء الثاني لعيسى المسيح سوف يحدث بعد رحيل نبي آخر الزمان النبي محمد صلى الله عليه وسلم من هذا العالم، ولذلك فإن مفهوم نزول المسيح يبدو

متناقضاً مع مفهوم اكتمال النبوة. ولذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه بطبيعة الحال هو أنه في حالة قبول نزول المسيح ما يكون توجيهه و تفسير النصوص الصريحة في القرآن والحديث من مثل: "ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" وحديث "أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"؟ والجواب على هذا السؤال عند العلماء هو أنه بعد نزوله لن ينزل على عيسى (عليه السلام) الوحي، ولن يتبع شريعته الخاصة، أي الشريعة الموسوية. فإنه يأتي إلى الدنيا عضواً وفرداً من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتبع شريعته. وسيكون نزوله لأداء بعض المهام الخاصة به. وأنه سيموت إثر تنفيذه لها، والحجة هي أنه لن يتصف بالصفتين الأساسيتين للنبوة: الوحي وتنفيذ الشريعة، وبالتالي فإن قدومه لن يغير من واقعة انتهاء وختم النبوة.

يقول العلامة التفتازاني في شرح العقائد النسفية:

"ثبت أنه آخر الأنبياء ... فإن قيل: قد رُوي في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده، قلنا: نعم، لكنّه يتابع محمّداً عليه السلام، لأن شريعته قد نُسخَتْ، فلا يكون إليه وحي ولا نصب أحكام، بل يكون خليفة لرسول الله عليه الصلاة والسلام." (ص ١٣٥)

وكما يصرّح الألوسي في روح المعاني بأن نزول المسيح لا ينفك عن نبوّته، غير أنّه يتّبع الرسالة المحمّدية في الأصول والفروع جميعاً، حيث قال:

ثم إنه عليه السلام حين ينزل باقٍ على نبوّته السابقة، لم يُعزل عنها مجال، لكن لا يتعبّد بها لنسخها في حقه وحق غيره، وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعاً، فلا يكون إليه عليه السلام وحي ولا نصب أحكام، بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكام ملّته بين أمّته. (روح المعاني ٢٢/٢٩٠)

وعلى المنوال نفسه، يذهب الإمام الرازي إلى أنّ النبوة قد خُتِمت بسيّدنا محمّد ﷺ، ومن ثمّ يكون المسيح بعد نزوله تابعاً لشريعة محمّد صلى الله عليه وسلم لا غير، حيث قال:

انتهاء الأنبياء إلى مبعث محمّد ﷺ، فعند مبعثه انتهت تلك المدّة، فلا يبعد أن يصير (أي عيسى ابن مريم) بعد نزوله تبعاً لمحمّد عليه الصلاة والسلام.

(التفسير الكبير ١١/٨٣)

وقد نقل المولانا المودودي من السلف موقعهم هذا فقال في تفسيره "تفهيم القرآن":

"إن نزول عيسى ابن مريم لا يكون في صورة نبي" لن ينزل عليه الوحي، ولن يأت برسالة جديدة أو أوامر جديدة من الله، ولن يزيد أو ينقص من الشريعة المحمدية، ولن يأت إلى العالم لتجديد الدين، ولن يأت لدعوة الناس إلى الإيمان به، ولن يشكل جماعة منفصلة من أتباعه.

سيتم محيئه لمهمة محددة واحدة فقط، وهي القضاء على فتنة المسيح الدجال. ومن أجل ذلك ينزل بحيث لا يشك المسلمون الذين ينزل فيهم أنه عيسى بن مريم الذي جاء في الوقت المناسب حسب نبوءات رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيأتي ويلتحق بالجماعة، ويصلي خلف من يكون إمام المسلمين في ذلك الوقت، ويضع أمامه من يكون أمير المسلمين، حتى لا يكون هناك مجال للشك في أنه عاد للقيام بواجباته النبوية، كما كان في منصبه النبوي السابق. ومن الواضح أنه إذا كان لجماعة نبي من أنبياء الله فلا يمكن أن يكون إمامها وقائدها أحد غيره. ولذلك عندما ينضم إلى المجتمع الإسلامي كفرد عادي، فإن ذلك سيكون تلقائياً إعلاناً بأنه لم يأت نبياً، ومن ثم لن يكون هناك أي مجال على الإطلاق لكسر خاتم النبوة عند وصوله.

وسيكون وصوله مشابهاً بشكل لا يقارن بوصول رئيس سابق إلى الرئاسة وتقديم بعض الخدمات للدولة في عهد الرئيس الحالي. ...

وبالمثل فإن وصوله لن يثير أية أسئلة جديدة تتعلق بالإيمان أو الكفر بين المسلمين. وحتى اليوم، من لم يؤمن بنبوته السابقة أصبح كافراً. لقد آمن محمد (صلى الله عليه وسلم) بهذه النبوة بنفسه، وكان كل أمته مؤمنين به منذ البداية. وسوف يسود نفس الوضع في تلك المرة أيضاً. ولن يؤمن المسلمون بأية نبوءة جديدة، بل سيؤمنون بالنبوءة السابقة لعيسى ابن مريم، كما يفعلون اليوم. وهذا لا يخالف نهائية النبوة اليوم، ولا سيحدث في ذلك الوقت. (١٦٣/٤-١٦٤)

(للبحث صلة ...)

القرآنيات



البيان

جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

(٩)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اامِنُوا بِمَا اُنزِلَ اللهُ قَالُوا نؤمنُ بِمَا وَرَاَهُ ؕ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ؕ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ الرِّسَالَةَ الَّتِي بَاءَ اللهُ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهَا وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ اخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ؕ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاسْعُوا ؕ قَالُوا سَاعِنَا وَعَصَيْنَا ؕ اُشْرَبُوا بِقُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ؕ قُلْ بِسَيِّئَاتِي مُرُّكُمْ بِهٖ اِيْسَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ اِلٰهًا اِلَّا الْاِخْرٰى عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِّنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا النَّوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَّتَمَتَّعُوْهُ اَبَدًا اِيسًا قَدَمَتْ اَيْدِيْهِمْ ؕ وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ اٰحْرَاصَ عَلٰى حَيٰوَةٍ ؕ وَمِنَ الَّذِيْنَ اُشْرَكُوْا ۖ يَّوْدُ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعْبَرُ اَلْفَ سَنَةٍ ؕ وَمَا هُوَ بِزَحٰرٍ جِهٍ مِّنَ الْعَذَابِ اَنْ يُعْبَرَ ؕ وَاللهُ بِصِيْرَتِكُمْ اَعْمَلُوْنَ ﴿٩٦﴾
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَاِنَّهٗ نَزَّلَتْهُ عَلٰى قَلْبِكَ بِاِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرٰى لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَرُسُلِهٖ وَجِبْرِيلَ وَمِيْكَلَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِيْنَ ﴿٩٨﴾
وَلَقَدْ اُنزِلْنَا اِلَيْكَ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ؕ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا اِلَّا الْاَنفُسُ الْقٰسِيَةُ ۗ اَوْ كَلْبًا غٰهًا ؕ وَاعٰهَدُوا عَهْدًا اَبَدًا ۗ فَرِحُوْا

١ ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٣١ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

و (هؤلاء قوم أن) عندما يُحْتَوْنَ على الإيمان بما أنزل الله، يجيبون: نحن المؤمنون بما أنزل إلينا لا غير، وبالتالي ينكرون بشكل قاطع ما هو غير ذلك، مع أن هذا هو الحق، ومتوافق كل التوافق مع النبوءات التي معهم. فاسألوهم: إن كنتم مؤمنين (بما أنزل إليكم) فلماذا كنتم قد قتلتم أنبياء الله (الذين جاؤوكم) قبل ذلك؟ والحقيقة هي أن موسى جاء إليكم بعلامات واضحة، ثم بعد ذلك جعلتم العجل إلهاً في خلفه وفي ذلك الوقت كنتم ترتكبون ظلماً عظيماً. (٩١-٩٢)

وتذكرون عندما قطعنا عهداً معكم ورفعنا (لذلك) الطور عليكم وأمرناكم أن تلمسكوا بما أعطيناكم وتشبثوا به وأن تسمعوا واطيعوا، (فماذا جاء به أكابركم من عمل قد أخبر أنهم (كأنهم قالوا حينه) "سمعنا وعصينا". وبسبب كفرهم ذاك قد استقر العجل في قلوبهم. فقل لهم: إذا كنتم مؤمنين، فكم هي شر هذه الأشياء التي يعلمكم إياها إيمانكم! (٩٣)

قل لهم: إن كانت الدار الآخرة عند الله خالصة لكم من دون الناس، فأرغبوا في الموت إن كنتم صادقين (في دعواكم هذا). و (سترى) أنهم لن يرغبوا في ذلك أبداً بسبب كسب أيديهم الذي أرسلوه، والحقيقة أن الله يعلم جيداً بهؤلاء الظالمين. (٩٤-٩٥)

وستجدهم أحرص الناس أن يعيشوا أبداً (حتى) وأكثر من أولئك الذين اتخذوا الشرك دينهم. وكل واحد منهم ليتة يعيش ألف سنة، مع أنه لو وصل إلى هذا العمر، فلن يتمكن (بذلك) من إنقاذ نفسه من عقاب الله وعذابه. وإن الله يرى ما يفعلون. (٩٦)

(وفي عداة القرآن إنهم أصبحوا الآن أعداء لجبريل) قل لهم: إن عدو جبريل هو في الحقيقة عدو لله لأنه أنزله إلى قلبك (أيها النبي) بإذن الله تصديقاً وتأكيذاً للنبوءات التي كانت أمامه وهداية وبشارة للمؤمنين. و (ليعلموا) أن أولئك الذين هم أعداء الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل، فإن الله أيضاً عدو لمثل هؤلاء الكافرين. (٩٧-٩٨)

و (في شكل هذا القرآن أيها النبي) قد أنزلنا عليك براهين واضحة جدا،
والحقيقة أنها لا يؤمن بها مثل هؤلاء العصاة فقط. فهل سيستمر ذلك أنه عندما
يقطعون عهدا، ترميه طائفة منهم وتنبذه بعيدا؟ وفي الواقع إن معظمهم لا
يؤمنون. (٩٩-١٠٠)

(يتبع ...)



المعارف النبوية



الأحاديث

انتقاها: جاويد أحمد غامدي

— ١ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيا، لا يَسْقَمُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ولا يَنْصُقُونَ، آتيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة".

(رواه البخاري، رقم ٣٢٤٦ ومسلم رقم ٢٨٣٤)

— ٢ —

عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها". (رواه البخاري، رقم ٦١١١)

— ٣ —

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً: "لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيهِ قاتلك الله! فإنما هو عندك دَخِيلٌ يُوشِكُ أن يفارقَكَ إلينا".

(رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد ورقم الحديث عند أحمد: ٢١٥٢٨)

مقامات



جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردنية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(الحلقة الثامنة)

أمين أحسن

وفي زمن طلبه جرى اختبار للسبع المعلقات وكان السيد سليمان الندوي ممتحنا فقد علق على كراسة أمين أحسن. "هذه كراسة طالب. ومن أين لي أستاذ كهذا لندوة العلماء". وكان لبعض الطلبة صراع معه. فقال بعضهم للفراهي: إن أمين أحسن له تنفر من النحو فكان يقول: حضرت في درسه فسئلتني الاستاذ الإمام: يا أمين أي صيغة ل؟ ولما أجبت جواباً صحيحاً نظر إلى المعارضين بنظرة شذرة وقال من يقول إن أميناً لا يعرف النحو.

وكذلك سأل الأستاذ الفراهي حضور درسه على أية مناسبة أخرى: من هو أقل سناً في هذا الدرس؟ فقالوا: أمين أحسن فسئل: من جاء أخيراً؟ فقالوا: أمين أحسن فقال على ذلك، قال سيدنا المسيح عليه السلام إنه كم من عاقب سوف يستبق الآخرين.

فكان يذكر اعتماد أستاذه عليه بهذا الأسلوب، فذكر ذات مرة أن بعض الناس شكوا إلى الإمام الفراهي أن أمين أحسن يقول إن الشعر العربي ليس شعراً في الواقع فإنه لا يتميز فيه أن الشاعر يصف حبيبته أو يصف ناقته. فأجاب الفراهي: أرى أنه لم يلق شارحاً يقوم بتفهم الشعر تفهماً مناسباً. يقول: "إذا

جئت سئلي الأستاذ عن ذلك، فأعدت عليه رأيي فقال الأستاذ الإمام: إقرأ شعراً ما فقرأت عليه الشعر الأول من معلقة امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل. فقال الإمام: ترجمه فترجمته على نحو ما يترجمونه في المدارس العربية عموماً قال الإمام. لا لا، ليس كذلك. بل قل: قفوا قفوا أصدقائي أبك بكاءً على حبيبي ومنزل حبيبي فناديت لا ريب إنه صار شعراً صار شعراً الآن. وكان يقول:

"إن الشعر العربي أصبح لي شعراً مرغوباً فيه رغبة كبيرة فيما بعد".

وإذا ما يذكر شخصية الفراهي تلمعت نظراته لمعاناً عجيباً فيذكره. في عظمة هذا الكليم لذروة سيناء العلم لساعات ولم يكن شعبان قط. ويتحدث بعض وقائعه في أسلوب ودي جاذب كأنه يذكر ملاكا.

كان يقول: "كنت أدرس السبع المعلقات فلم أفهم "لا" في مكان. ونظرت في الشروح الكثيرة حتى وفي شرح أديب الهند الشيخ فيض الحسن السهارنفوري فما اطمئنت إلى رأيي. فحضرت مع الكتاب إلى حضرة الفراهي وعرضت عليه قضيتي. وكان واقفاً خارج دار مطالعته. وقف لساعة ثم أخرج مرسماً وكتب في كتابي: لا هي نادرة هنا. كما تقولون: يا ترى لا تأتي لحظة موتي، فهذه "لا" من مثل ذلك. فكان هذا أسلوباً خاصاً للإمام للتوصل إلى غوامض اللغة".

"وفي أخير أيام حياته قد أفتى عالم كبير من الهند بتكفير الفراهي بسبب بحث من بحوثه. وكان ذلك باعثاً على الاضطراب في كل المنطقة. وكان الطلبة وأساتذة مدرسة الإصلاح كلهم قلقون لذلك. وكان ذلك حدث كبير لي أيضاً ففي هذا العالم، عالم الحيرة والقلق تسرعت إلى دار مطالعته بحثاً عنه ورأيت قائماً على مدارج دار مطالعته فاخبرته مسرعاً وقد كنت توقعت منه أن يظهر اضطراباً وقلقا مثلما كنت أحسه غير أنه بعد أن استمع إليّ وتوقف لحظة في درجة، ثم قال: طيب إن هذا الشخص الذي أنت تذكره لا يعرفني، ثم ذهب إلى سبيله وبقيت اتخير من جوابه قائماً. فإنه لا يمكن تعليق بليغ على فتوى التكفير هذا أكثر من ذلك". وكان يقول ولهان كبيراً: "فكان الفراهي هذا ومن أين لكم شخص كهذا؟"

إنه قرأ القرآن على الفراهي ونال مذاق لسانه الذي قلما وجده شخص ما، فإن

نظم القرآن اكتشاف للفراهي لكن الشيخ أمين أعمله في تفسيره تدبر القرآن وأوصله بمكان حيث لا يبقى مكان للانكار عند المانعين له. وكان أمين أحسن في علمه بمكان رفيع كان الأئمة المجتهدون لهذه الأمة فائزين به في مختلف العلوم والفنون. ففي اللغة والأدب والفلسفة والحكمة ومعارف القرآن وما إلى ذلك من العلوم كان فيها فائزاً بدرجة لا تتصور مكانة أرفع منها بسهولة. فكان بلا ريب إمام وقته في هذه العلوم. ولما طلبه أحد في بعض تحقيقاته الجديدة أية مرجعية للمتقدمين كان جوابه باطمينان كامل وثقة كاملة، "كن مطمئناً نكون من المتقدمين بعد برهة قليلة". وقد كتبت في مكان "أني شهدت في مجالسه أن نُحلُّ عقود القرون في لمحات وكم اعترفت بلسان الشاعر الفارسي أنه هذا الطريق يطويه في لمحة رعد البرق ونحن المتغافلون ننتظر إلى الشمعات والسرَج. وكانت هذه مكانته وبالرغم منها إذا جاء أمامه قط حق ثابت ضد تحقيقه ورأيه المحكم عنده فقد رأيته يقبل الحق ويستسلم له بصورة تحيرت منها. وأنا كنت طالباً يجلس في الصف الأخير لمدرسته العلمية، فلم اطمئن لما فسر به الأشهر الحرم في سورة التوبة. وكنت أرى أن الأمر ساذج بسيط وتعقد كثيراً من تفسيره. وذات مرة اجترأت على بيان رأيي عن ذلك حذراً خائفاً في ضوء ما وجدته من فيوض تربيته العلمية. واستمع إلي بسكون وألقى إلي بعض التساؤلات في ذلك، ثم سكت لدقائق ثم قال: إني تفكرت في هذه الآية لأعوام طويلة ثم توصلت إلى رأيي. ولكن رأيك أصوب ثم استشهد بشعر فارسي في عالم الانفعال الكبير، ومفهومه:

"لا تظن أن مآثر الكبار قد انتهت فإن الآلاف من الخمور الغير المشروبة

في انتظار إلى من يشربها ويتعاطيها."

وبعد وفاة الإمام الفراهي قد رآ أنه كما قرأ القرآن على مثل الشيخ حميد الدين الفراهي في عظمتة وجلالة قدره يجب أن يقرأ الحديث النبوي الشريف على عالم جليل الشأن في هذا الفن. وكانت قرية الشيخ عبدالرحمن المباركفوري الشارح الشهير للجامع الترمذي ليست ببعيدة منه. فذهب والد أمين أحسن به إلى الشيخ وأظهر رغبته في القراءة عليه فقال له المحدث المباركفوري انت قد قرأت جميع الفنون فإن أردت أعطيتك إسنادي فأبى أمين أحسن قائلاً: يا شيخ، هذا تاج

الملوك ولا يريد هذا الفقير تتويجه به بهذا الطريق فلست أريد السند بل أريد التفقه في الحديث عليك. فسأله أى كتاب تريد قرأته؟ فأجاب: إنك شارح الترمذي فأقرانيه فبدأ درس الترمذي. ثم ظل يحضر في حضرة الشيخ المباركفوري بانتظام وتواصل راجلاً على الأقدام بدون اكتراث لفصل الشتاء وموسم الحر وقال الشاعر الفارسي مامفهومه:

"وشوقك ينير الطريق ووجعك يتيح الزاد."

وكان يحدثنا ما حدث له في زمن طلبه من الشيخ المباركفوري بلطف كبير. أنه ذات يوم اثناء قراءة عبارة الترمذي في الدرس قرأ عرف بكسر الراء باعتماد كامل فانكره الشيخ وقال: لا أعرف عرف (بكسر الراء) قال: فاجبته أما أنا فلا أعرف عرف (بفتح الراء) فأرشدني الشيخ: راجع اللغة. ففتحت المعجم غالباً الصحاح للجوهري فوجدت أن الأستاذ هو المصيب في قوله، فأحسست بعض الندامة، فابتسم الأستاذ وقال: استأنف وللجواد زلة.

وبعد وفات الإمام الفراهي قام أمين أحسن بتأسيس "الدائرة الحميدية" لتقديم عمله وإجراء مجلة "الإصلاح" الشهرية. وقام في هذا الزمان بترجمات لكتابات الإمام. وترجماتها بغاية من الصحة والبراعة أثنى عليها الشيخ أبوالاعلى المودودي الأديب المصقع والكاظم لطراز خاص وقال: إذا أراد شخص معرفة سليقة وطريقة نقل العبارات العربية العلمية العليا إلى الأردية السليمة فعليها أن ينظر في هذه الترجمات.

وفي عام ١٩٤١ للميلاد قام الشيخ أبو الأعلى المودودي بدعوة إقامة الحكومة الإلهية فوافق أمين أحسن هذه الدعوة وانتقل معه إلى دار الإسلام مخلفاً وراءه مدرسة الإصلاح، والدائرة الحميدية ومسودات الاستاذ الإمام والمبلغ الخطير البالغ إلى خمسين الفاً في ذلك الزمان، والذي تم جمعه بإسمه هدفاً إلى صرفه على الأعمال العلمية.

فظل مع الشيخ المودودي موافقاً مؤيداً له مرة ومخالفاً له مرة أخرى. وفي زمان توافقه معه حينما أراد بعض العلماء استخفاف علم المودودي جاءت شهادة أمين أحسن له كبرهان قاطع في حقه. وكان يقول فيما بعد على طريق التفنن أنا شهدت لعلمه في مواجهة العلماء التقليديين لا بمقابلي أنا يا ترى. فظل لسته

عشر عاما على الأقل مصاحبا معتمدا عليه للشيخ المودودي. وقام معه بترشيد الجماعة الإسلامية ترشيداً علمياً وفكرياً وتحمل في سبيل ذلك صعوبات ومشاق الزنانات أيضاً باستقامة وعزيمة.

وكان يخبر عنه أنه قد أكمل عمله في تجزية مطالب القرآن وتقسيمه إلى مقتبسات في زنانة ملتان. وفي ١٩٥٣م للميلاد قد أعلن على الشيخ المودودي بالإعدام فتبحرت عواطفه عليه. وفي زمن خلافه منه حينما كان يلقب المودودي بأمير المؤمنين بأسلوبه الخاص وينتقده نقداً لاذعاً رأيته مراراً أن تحت الفاظه المريعة المتلاطمة كان هناك بحر للحب له متلاطم. وكان يتأسف كثيراً على أن صديقه الذي كان يراه مرة عالياً عظيماً كيف تنزل إلى حضيض.

وفي ١٩٧٥م كنت مقيماً في مواجهة مسكن الشيخ المودودي إذ زارني الاستاذ الإصلاحى. وبعد الفراغ من تناول الطعام خرج إلى صحن البيت لغسل الأيدي فسألني: هذا هو دار الشيخ المودودي؟ فأجبته بنعم ثم رأيته يكرر هذا البيت الأردى ما مفهومه:

"نحن، أنا وأنت، كنا متعارفين في زمان لا أعرف تذكره أولاً تذكره."

وقد انتهت هذه الصحبة في ١٨ يناير عام ١٩٥٨ للميلاد على الجمل التالية لأمين أحسن:

"أنا أعرف جيداً ماذا أفقد بصورة حرمانى من رفاقتك، ولكن يجب أن تذكر أيضاً أنك إذا لم تقدر مشورات مخلص لك مثلى ناصح حق قدرها سوف تضطر إلى قبول "المستشارين السوء" وقد كنت متمنيا قلبياً أن ليتنى ظللت رفيقاً لك ولكنك طلبني في كتابيك الثمن الباهظ لذلك اقصر عن أدائه."

وإذا انتقل الشيخ المودودي إلى رحمة الله تأسف أمين أحسن جداً وقال اليوم ارتحل من الدنيا شخص يلتذ الخلاف منه والتوافق معه. وكان في بيتي حين جاء نعي المودودي فتذكرنا مزاحه، فحدثنا بعض الفكاهات التي حصلت في زمن قيامه ببتان كوت. وكان من بينها، قال: "كنت تزوجت وصهري السيد عبدالرحمن جاءني زائراً ولم احضر لسبب في صلاة العصر يومئذ فسأله شخص: لم يحضر الشيخ أمين أحسن اليوم؟ فقال الأستاذ المودودي بداهة يا أخي هو مبتلى منذ صباح اليوم في "إن الإنسان لفي خسر". (خسر يقال للصهر في الأردية)

وكان أمين أحسن أيضاً نظيره في المزاح والمرح. وفي زمن أسارته انكسرت أسنان الشيخ المودودي كما يغلب ظني. والشيخ أمين لم يكن يعرف أن أسنانه صناعية فلما أخبره أحد بذلك. ذهب إلى المولانا المودودي للعزاء "في الأسنان" وتوقف قليلاً عند باب الزنانة متأسفاً يائساً بظاهر الحال ثم قال: "يا شيخ أنا أسف جداً لم أكن أعرف أن عندك قسمان للأسنان، أحدهما للأكل والثاني للتظاهر بها."

وأخذ شخص يعقد مؤتمرات وندوات باهتمام كبير وكان مرجواً كبيراً عند الإصلاح في سبيل خدمات دينية، فكان يدعو علماء وباحثين من مدارس الفكر المختلفة ويكلفهم بإلقاء الخطابات فيها. الأمر الذي لا مكان له في تصور خدمة الدين يتبناه أمين أحسن. وذلك الشخص جاء يوماً يدعو لإلقاء الخطاب، فسأله أمين أحسن ما هو هدفك بعقد هذه المؤتمرات؟ فأجاب: أريد أن يجتمع أناس منتسبون إلى مدارس نظرية مختلفة في رصيف واحد، فقال أمين أحسن بديهاً: "إن قطاع القطار يقوم بخدمة جمع أناس متباينين في رصيف واحد منذ مئة سنة ولذا أعتقد أن ذلك لا يحتاج إليك".

وكان صاحب طراز خاص في الكلام على الناس فلما غضب على عالم كبير ومصنف شهير قال إنه قليل القراءة كثير الكتابة، وحينما وصف أسلوب البحث والتحقيق عند المستشرقين. قال "أسلوبهم ينمي عن تحديث نحلة وجعلها جاموساً وتصديق فيل على ساق جرادة، ولما تشكلت (في الباكستان) جبهة متحدة بإزاء الجنرال أيوب خان وتأييد فاطمة جناح فعبر بها بحزب له وزن الخمسة كلومتر من الضفادع. وفي ذلك الزمان اشتهرت جملة المولانا المودودي "إنه في طرف رجل لا يحمل صلاحية إلا أنه إمرؤ وإبازاءها إمرأة لا تحمل سوءاً إلا أنها إمرأة. فعجب منه أمين أحسن وقال: يا للعجب! ليس فيهم رجل يقابل رجلاً لا يحمل صلاحية غير أنه رجل".

(للحديث صلة ...)



الدين والمعرفة



ميزان

جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(الحلقة الثامنة)

الثاني يجب إعطاء أهمية كبيرة لما جاءت من أخبار وروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن آثار مروية متصلة عن الصحابة في كتب الأحاديث والآثار. ولا شبهة أنها اشتملت كل رطب ويابس ثم إن الرواية بالمعنى أيضًا قد غيرت الكلام تغيرًا كثيرًا ولكن أهل النظر يعرفون أنه لا تقل الجواهر الكريمة حيث توجد الحجارة والخزف. وما هو التعامل الصحيح في ذلك؟ فقد قال الأستاذ الإمام في مقدمة تفسيره بما يأتي:

"إن أشرف شيء وأزكاها في المصادر الظنية للتفسير هو ذخيرة الأحاديث والآثار. ولو حصل لنا الاطمئنان الكامل في صحتها لكانت لنا في الأهمية والعظمة مثل السنة المتواترة. ولكن بما أننا لا نطمئن في صحتها اطمئنانًا تامًا اضطررنا على الاستفادة بها ما دامت تتوافق المبادئ القطعية التي ذكرناها فيما مضى أعلاه، والذين يعطون الأحاديث والآثار أهمية بالغة أن يجعلونها حاكمة على القرآن بذاته، لا يعرفون قدر الحديث ولا قدر القرآن. وعلى عكس من ذلك الذين لا يحتجون بالأحاديث احتجاجًا ما إنهم يحرمون أنفسهم من ضوء أثمن وأغلى بعد القرآن. واعتقد أن الأحاديث كلها مأخوذة ومستنبطة من القرآن بالذات، ولذا لم أقتيد بالاستفادة بأحاديث وروايات وردت صريحة عن آية من

أي القرآن بل استفدت من ذخيرة الأحاديث كلها ما أمكن لي، وبخاصة وجدت مساعدة في حل مسائل حكمة القرآن من الأحاديث مالم أجدها من أي شيء آخر. وإذا وجدت حديثاً مصادماً مع القرآن توقفت فيه برهة ولم أتركها إلا في صورة وضحت لي أن تسلم هذا الحديث إما أن يؤدي إلى مخالفة القرآن، وإما أن يصادم أصلاً من أصول الدين. أما الأحاديث الصحيحة فقل إن لم تتوافق مع القرآن بأي وجه كان. لكن إذا واجهتني حالة كهذه رجحت القرآن على كل حال وقمت ببيان وجوه الترجيح بتفصيل." (تدبر القرآن: ٣٠/١)

الثالث أن ننظر دائماً فيما رآه وقاله العلماء والمحققون في شرح وتفسير القرآن. لأن العلم والفن يتقدمان دوماً بالاستفادة من تحقيقات المتقدمين وأفكارهم وآرائهم ولا يميضان قدماً بغض النظر عنها. فالعلم الصحيح إنما يحصل بالتواضع وحب الحق الصادق لا بالتمرد والعنوت. ولذا يجب على طالبي القرآن أن ينظروا نظرة في أمهات كتب التفسير في سبيل فهم وتفهم القرآن وبناء رأي في آية من آياته.

وقبل العمل التفسيري الذي قام به أئمة المدرسة الفراهية في هذا الزمان كانت قد حصلت تلك المكانة الكبرى لتفاسير ثلاثة: جامع البيان لابن جرير الطبري، التفسير الكبير للرازي، والكشاف للزمخشري. فتجد أقوال السلف مجموعة في جامع البيان لابن جرير الطبري، ويوجد القليل والقال لعلم الكلام في التفسير الكبير للرازي، ويمكن الاطلاع على مسائل وقواعد النحو والأعراب في الكشاف. فهي التفاسير التي من أمهات هذا الفن. وعلى طالبي القرآن أن يقبلوا فقط قولاً تقبله الألفاظ القرآنية ونظمه، ولكن لا ينبغي صرف النظر والأعراض عن عمل هؤلاء المتقدمين في أي حال.

(يتبع ...)



الدراسات والتحقيقات



بقلم: الأستاذ السيّد منظور الحسن

نقله إلى العربية: الأستاذ عثمان فاروق

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]
(الحلقة السابعة)

رابعًا: إن السبب الأصلي لمنح الأنبياء عليهم السلام المعجزات هو إتمام الحجة على الناس، وكونها ردًا على مطالبهم بالعذاب، أي أنها تأتي كتحذيرات أخيرة قبل وقوع العقاب. وعادةً تمنح المعجزات في مرحلة إتمام الحجة ضمن الدعوة، إلا أن بعض الأنبياء يزودون بها منذ بداية بعثتهم. في هذه الحالات، يكون الهدف هو إقناع المخاطبين وإظهار قوة الرسول، حتى يتوقفوا عن أي تصرفات قسرية ويصبحوا مستعدين للاستماع إليه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المعجزتان اللتان أعطيتا لموسى عليه السلام: العصا واليد البيضاء. وكذلك، أحد جوانب المعجزة العظيمة للرسول ﷺ في القرآن الكريم هو نفسه. ويشير الإمام الأمين أحسن الإصلاح إلى هذا المعنى عند حديثه عن معجزات موسى عليه السلام:

"السنة المعروفة في باب المعجزات أن الأنبياء يعطونها عندما يصير قومهم على مطالبتهم بها، ويكون المقصود من ذلك إتمام الحجة بحيث لا يبقى للناس أي عذر للانحراف عن الحق، خاصة أولئك الذين لا يستعملون العقل والفكر ويعاندون الحق.

أما مع موسى عليه السلام، فالأمر استثنائي، إذ أعطي مع بداية نبوته

معجزتين. ويرجع السبب إلى أنه أُرسِل إلى حاكم مستبد ومتسلط، كان عدواً شخصياً وقومياً له، وكان مجرد معرفة فرعون بموسى كافية لإصدار حكم بالقتل. وقد أصدر بالفعل هذا الحكم بعد حادثة القتل القبطية، إلا أن موسى عليه السلام فرّ إلى مدين، ففشل الحاكم في تحقيق مبتغاه.

لذلك، لم يكن من الممكن أن يستمع فرعون إلى كلام موسى عليه السلام إلا إذا ظهرت أمامه معجزة تُظهر قوته وتثير رهبة في قلبه. ومن هنا منح موسى عليه السلام منذ البداية معجزتين، تمكنه من الوقوف بأمان أمام أي عدوان من فرعون، وأظهرهما أمامه كتحذير، فالعصا في يده كافية لهدم كل كبرياء وغرور. (تدبر القرآن ٣٦/٥)

خامساً: عند تحديد نوعية الآيات البينات أو معجزات الأنبياء، يؤخذ في الاعتبار أحوال المخاطبين وميولهم. أي أن وقوع هذه الظواهر الخارقة للعادة بيد الأنبياء يكون بما يتناسب مع فهم الناس واستدلالهم واسلوب حياتهم وحضارتهم. ومن ثم، فإن هذه المعجزات تجذب الانتباه وتثير الدهشة والاستعجاب، لتكون وسيلة لاتمام الحجة عليهم.

ويكتب الأستاذ الإمام الأمين أحسن الإصلاحي:

"في باب المعجزات، تظهر سنة الله أن المعجزات تمنح مع مراعاة أذواق وميول الأقوام، لكي تكون حجة عليهم. ففي مصر، تشير المصادر التاريخية إلى أن السحر والشعوذة كان لهما أثر كبير، وكان للسحرة مكانة بارزة في المجتمع، لذا من الله على موسى عليه السلام بمعجزات تمكنه من تفنيد سحرهم. أما في العرب، فقد كانت الفصاحة والبلاغة هي المرموقة، وكان للخطاب والشعراء سلطان على المجتمع، ومن ثم اعطي رسولنا ﷺ القرآن الكريم، الذي افحط الفصحاء والبلغاء بعظم فصاحته وبلاغته." (تدبر القرآن ٣/٣٤٣)

سادساً: فيما يتعلق بهذه الآيات، يتضح أن صدورها بيد النبي لا يعني أنها من مسؤولياته النبوية الرسمية، بل هي من عند الله وحده. فطبيعة المعجزات، وظهورها أو عدمه، وتوقيت صدورها، لا يقرره النبي، ولا تظهر استجابة لمطالب المخاطبين. وقد اوضح القرآن ذلك ببيان صريح في سورة الرعد:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

هَادٍ﴾ (الآية: ٧)

كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغُصُّ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٧-٨)

يكتب الأستاذ الإمام الأمين أحسن الإصلاح في توضيح هذه الآيات: "المقصود ب'آية' هنا هو أي علامة للعذاب. في الآية السابقة التي ذكر فيها استعجال العذاب، يشير ذلك إلى سؤال الناس: لماذا لا تظهر لنا أي علامة من العذاب الذي يهددنا به النبي دائماً؟

فأجاب القرآن أن عملكم يقتصر على تحذير الناس من هذا العذاب، وليس عليكم إظهار أي علامة له أو إنزال العذاب بأنفسكم. هذا شأن الله وحده. أنجزوا مهمتكم ودعوا أمرنا لنا. ولا تعيروا اهتماماً للكلاب الباطل الذي يقول خلاف ذلك.

وما يجب فهمه هو أن مجرد عدم معرفتكم بالوقت المحدد لحدوث أمر ما، أو عدم إمكانية إظهاره استجابةً لمطالب الناس، لا يثير أي شك منطقي. فكما أن المرأة الحامل تعلم الله وحده جنس الجنين وما يحدث له من زيادة أو نقصان، ويعرف الوقت المحدد لوضعه، كذلك هو شأن العذاب الإلهي للظالمين. لقد قبل الظالمون بسبب فساد عقائدهم وأعمالهم بهذا العذاب، وسيظهر في الوقت المحدد له، ولكن موعد ظهوره وشكله بالتحديد لا يعلمه إلا الله.

لدى الله لكل شيء نظام محدد، وأوقات معينة، وضوابط محكمة. ولا تغير استعجالات الناس سنة الله التي رسمها لكل شيء." (تدبر القرآن ٤/ ٢٧٤)

سابعاً: يتضح من القرآن الكريم أن المعجزات، رغم كونها خارقة للعادة ومخالفة للأنماط والقوانين المعتادة، تظهر ضمن دائرة الأسباب الطبيعية ومن خلالها. ولهذا السبب، يرفض الله الطلبات التي تتجاوز حدود الأسباب.

في سورة المائدة، عند ذكر الله تعالى لآياته المتعلقة بالمسيح عليه السلام، يظهر سؤال الحوارين: هل يستطيع ربك أن ينزل علينا من السماء مائدة؟ وقد تنبه المسيح عليه السلام لهم بعدم تجاوز الحد، ولم يرض الله هذا الطلب. جاء في الآيات:

﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَهْلُ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ. قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَنْظُمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَعَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.﴾ (المائدة: ١١٢-١١٥)

ويعلق الأستاذ الإمام الأمين أحسن الإصلاحى على كلمات "هل يستطيع ربك" قائلا:

"في باب سؤال 'هل يستطيع ربك' يجب التذكير بأن الحواريين لم يسألوا عن قدرة الله، بل عن حكمته؛ أي هل إظهار هذه الآية المكشوفة يتوافق مع حكمته؟ الحواريون كانوا مؤمنين، ولم يكن بإمكانهم تجاهل حقيقة أن طلبهم مشابه لطلب بني إسرائيل رؤية الله، الذي عاقبهم الله عليه بشدة. فالمعجزات، رغم كونها خارقة للعادة، تظهر ضمن أسبابها الطبيعية، ولا يرفع جميع الحجب. لذلك، لم يشجع الله مثل هذه الطلبات التي تتجاوز حدود المعجزات المقررة في سنة الله. وعندما كرر الحواريون طلبهم، لم يرض الله ذلك، بل أرشدهم بأن المائدة سينزلها، لكن الذين يكفرون بعد رؤية هذه الآيات سيعاقبون بعذاب لم يعط لأحد غيرهم. بعد ذلك، تراجع الحواريون عن طلبهم. ويعتقد بعض المفسرين أن المائدة لم تنزل، ولم يذكر ذلك أيضًا في الأناجيل." (تدبر القرآن ٦٠٨/٢)

(للحديث صلة ...)





إعداد: الدكتور شهزاد سليم

ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(الحلقة الثالثة)

فيما يخصّ المستشرقين الغربيين التقليديين، فقد بدأ مع العلامة الألماني الفدّ تيودور نولدكه (ت ١٩٣٠م) عهدٌ جديد في دراسة تاريخ القرآن. فعمله الرائد تاريخ القرآن

(Geschichte des Qorans)، غوتنغن (١٨٦٠م)

الذي نقّحه أولاً تلميذه فريدريش شقالي (ت ١٩١٩م) (لايبزغ ١٩٠٩-١٩١٩م)، ثم لاحقاً غوتلف برگشتراسر (ت ١٩٣٣م) وأوتو برتسل (ت ١٩٤١م)، يُعدّ قطعة باهرة من البحث، ويحمل بصمة الدقّة الألمانية الأصيلة في ميدان التحقيق العلمي.^(٥٠)

وقد عبّر شقالي، تلميذ نولدكه وخليفته في مراجعة كتاب تاريخ القرآن، عن الرأي بأن أجزاء من القرآن قد كُتبت في زمن النبي ﷺ وكانت موجودة بشكل بدائي، غير أنّه من الصعب تحديد مقدار ما كتبه بنفسه ومقدار ما أضيف لاحقاً على أيدي الجامعين.^(٥١) وهو متشكّك في شأن الجمع المنسوب إلى أبي بكر رضي الله عنه^(٥٢) غير أنّه يقبل - مع بعض النقد - الرواية التي تتحدث عن الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه. ويرى أنّ الأخبار المنسوبة إلى جمع أبي بكر رضي الله عنه إنما هي اختلاقات لاحقة، أريد بها إضفاء شرف جمع القرآن عليه وعلى عمر رضي الله عنهما، وتقليل شأن جمع عثمان، لأن الناس كانت لهم شكاوى كثيرة ضد عثمان رضي الله عنه. ويؤكّد شقالي أنّه لا يمكن إنكار أنّ حفصة رضي الله عنها كان عندها مصحف، سواء كان هو مصحف عمر الذي ورثته

عنه، أو شيئاً قامت بجمعه بنفسها،^(٥٣) وفي كلا الحالين فهو جمع شخصي لا علاقة له بأي جمع رسمي قام به أبو بكر رضي الله عنه. ويرى شقالي أنّ مصحف عثمان أُعدّ عن طريق نسخ النص الموجود في المصحف الرئيس، الذي كان أهمّ المصاحف الموجودة في المدينة. ويخلص إلى أنّ لفظ الجمع لا يعبر بدقة عمّا فعله عثمان رضي الله عنه، ولا يرد هذا اللفظ في الرواية الأساسية، وإنما ورد في روايات ثانوية وفي بعض كتب علوم القرآن^(٥٤). ومع ذلك، يستنتج أنّ احتمال وقوع إدخالات في الجمع النهائي لا يمكن استبعاده، وقد قال:

Ich stimme aber mit Fischer darin Uberein, dass die Moglichkeit von Interpolationen in Quran unbedingt zegegeben warden muss.

"إني أتفق مع فيشر في أنّه لا بد من الإقرار بإمكانية وجود إدخالات في القرآن"^(٥٥)

أمّا ريجيس بلاشير (ت ١٩٧٣م) (٥٦) فقد تبوّى خطّ شقالي نفسه تقريباً فيما يتعلق بجمع القرآن في زمن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما. فهو يرى أنّ أبا بكر قام بجمع شخصي للقرآن في عهده، ثم في زمن عثمان استُخدم هذا الجمع الشخصي وغيره من المواد لتكوين جمع رسمي. وقد فُرض هذا الجمع الرسمي في الدولة، وأُحرقت بقية المصاحف التي كانت عند الصحابة وتحتوي على وحى كتبه مباشرة عن النبي ﷺ.

مونتگومري واط (ت ٢٠٠٦م)، مثل نولدكه، يرى أنّه عند وفاة النبي ﷺ كان بعض القرآن مكتوباً، لكن لم يكن قد حُفظ بكامله لأنّه لم يكن مجموعاً. ويرى أنّ محمداً ﷺ «جمع كثيراً من المقاطع المنزلة ورتبها ترتيباً محدداً، وكان هذا الترتيب معروفاً لدى أصحابه والتزموا به». وبعد أن أثار تساؤلات حول الجمع المنسوب إلى أبي بكر، خلص إلى أنّه لم يتم جمع كامل للقرآن رسمياً في خلافة أبي بكر. كما يرى أنّ صحف القرآن التي كانت عند حفصة لا يمكن اعتبارها أساساً وحيداً للمصحف العثماني، بل إنّ هذا الأخير أُعدّ من المقاطع المتوافرة آنذاك. وينتهي إلى أنّ ما بين أيدينا اليوم هو «في جوهره المصحف العثماني؛ إذ إنّ لجنة عثمان هي التي قررت ما ينبغي إدخاله وما ينبغي استبعاده، وثبّتت عدد السور وترتيبها وخط المصحف».^(٥٧)

ويرى آرتور جفري (ت ١٩٥٩م) أنه عند وفاة النبي ﷺ «لم يكن هناك جسد مجموع ومرتب ومنسق للوحي». بل إنّ عدداً من الصحابة جمعوا القرآن في مصاحف شخصية، وكان جمع أبي بكر مثل غيره «شأنًا خاصًا». وهذه المجموعات كانت مختلفة بعضها عن بعض، وصار لبعضها انتشار في أقاليم مختلفة. ونشأت الخلافات في زمن عثمان لأنّ الناس أرادوا التمسك بمصحف إقليمهم، فقام عثمان رضي الله عنه بفرض المصحف المدني، إن وُجد أصلاً. كما يشير إلى أنّ بعض الروايات تذكر أنّ المدينة كانت تعتمد في الغالب على الرواية الشفوية، وأنّ عثمان رضي الله عنه شرع بالفعل في جمع القرآن من جديد.^(٥٨)

أما نبيه أبوت (ت ١٩٨١م) فقد وافقت شقالي في ما يتعلق بتقنين النص في عهد عثمان رضي الله عنه، مع استدراك تضيفه بقولها: «غير أننا لا نقبل بكمال وصحة نسخة عثمان رضي الله عنه إلى الحد الذي يذهب إليه نولدكه وشفالي،^(٥٩) بل نُقر مع هيرشفيلد بوجود إسقاطات فضلاً عن إدخالات نصية، ونذهب مع عبد المسيح الكندي وكازانوف ومينگانا إلى احتمال أن يكون الحجاج قد أدخل بعض التغييرات، وإن كان من الصعب تحديد طبيعتها ومدى اتساعها».^(٦٠)

ويمكن تلخيص موقف المستشرقين التقليديين بالقول: إنّ المصحف العثماني هو الذي ثُبِت فيه النص الحرفي للقرآن، سواء أكان مجرد نسخ من مصحف حفصة (شفالي)، أو بالاعتماد على مصحفها وغيره من المصادر (واط وبلاشير)، أو بجمع جديد من أساسه (كما ورد في رواية ينقلها جفري). وهذا قد يبدو للوهلة الأولى شبيهاً بما تذكره الروايات الإسلامية التقليدية، لكن الفارق واسع؛ إذ يرى معظم المستشرقين أنّ النص الذي ثُبِت في زمن عثمان ليس صورة مطابقة تماماً لما أُوحي إلى النبي ﷺ.

أما العلماء المسلمون فيرون أنّ المصحف جُمع من غير نقط ولا حركات، لتسوية القراءات المختلفة ضمن النص، وأنّ نسخ عثمان كانت متغايرة في بعض المواضع لإفساح المجال لهذه القراءات^(٦١) إذ لم يكن ممكناً استيعابها في مصحف واحد. ويستند المسلمون في ذلك إلى رواية منسوبة إلى النبي ﷺ تُخبر هذه القراءات.^(٦٢) وبما أنّ القرآن نفسه (يونس: ١٥، الإسراء: ١٠٦، الحاقة: ٤٤-٤٦) يقرّر أنّ محمداً ﷺ لم يكن مأذوناً في تغيير شيء مما أُوحي إليه، فلا يمكن اعتبار هذه القراءات الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٤٩ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

غير منزلة من الله.^(٦٣) ومن ثم، اعتُبرت جميع هذه القراءات (إذا توفرت فيها معايير معينة)^(٦٤) قراءاتٍ إلهية. في حين يذهب بعض العلماء^(٦٥) إلى أنّ هذه القراءات ليست إلهية في أصلها، بل تعود إلى اجتهادات القراء الأوائل في تلاوة النص الخالي من النقط والحركات. وهناك من يرى^(٦٦) أنّها نشأت من طبيعة الخط القرآني المبكر الذي خلا من العلامات الإملائية، فأمكنّت قراءته بوجه شتى. وبعض الباحثين المعاصرين يرفض هذه القراءات كلية^(٦٧) ويصرّ على أنّ القراءة الشائعة اليوم في الأمة هي عين ما أنزل على محمد ﷺ، وأنّ نسبتها إلى حفص عن عاصم تسمية خاطئة.

وبحسب ابن الجزري^(٦٨) فإنّ أول من صنّف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، حيث اختار خمساً وعشرين قراءة. ثم جاء أحمد بن حنبل الكوفي (ت ٢٥٨هـ) فألف في خمس قراءات. وبعدهما جمع القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ) عشرين قراءة. ثم دوّن أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) أكثر من عشرين قراءة. وأخيراً برز أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٢هـ)، وهو من كبار علماء بغداد، فاختر سبع قراءات، واكتسبت هذه السبعة مكانة خاصة في الأمة الإسلامية.^(٦٩)

ومن المسائل التي خاض فيها العلماء مسألة طبيعة تواتر هذه القراءات: هل هي متواترة أم هي آحاد؟ فإذا كانت آحاداً، فكيف يمكن عدّها من القرآن، مع أنّ إجماع العلماء قائم على أنّ القرآن كلّ متواتر؟^(٧٠)

الحواشي:

٥٠- في عام ٢٠٠٤ تُرجم هذا العمل بالألمانية إلى العربية على يد الدكتور جورج تامر، وفي عام ٢٠١٠ تُرجم إلى الإنجليزية على يد ولفغانغ بين. وجميع استشهاداتي مبنية على الترجمة العربية.

٥١- نولدكه وشفالي، تاريخ القرآن، ص ٢٣٧-٢٣٨.

٥٢- المرجع نفسه، ص ٢٥٢-٢٥٦.

٥٣- نولدكه وشفالي، تاريخ القرآن، ص ٢٥٤-٢٥٥. ليونه كايتاني (ت. ١٩٣٥)، مثل شفالي، يرى أيضاً أنّه كان عثمان (رضي الله عنه) هو الذي وحد نص القرآن في عصره عبر نشر القرآن الذي جُمع بشكل غير رسمي في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) وإتلاف الإشراف مجلة إسلامية شهرية ٥٠ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

جميع النصوص المنافسة. انظر Leone Caetani, "Uthmān and

the Recension of the Koran," The Muslim World 5 (1915): 180-190.

٥٤- نولدكه وشفالي، تاريخ القرآن، ص ٢٩١-٢٩٢.

٥٥- أئففق مع فيشر أنه لا بدّ من الإقرار بإمكانية وجود زيادات في القرآن. انظر:

ألفونس منجانا، "Transmission of the Qur'ān"، The Muslim World 7 (1917): 223. ،

نولدكه، كما نقله منجانا في هذا المقال (بالإشارة إلى كتابه (*Orientalische Skizzen* ، يبدو

أنه تبين الرأي القائل بأن القرآن أصيل تماماً *Keine Fälschung: der Korān enthält nur*

echte Stücke) لا تزوير فيه؛ فالقرآن لا يحتوي إلا على مقاطع أصيلة).

٥٦- ريجيس بلاشير، مدخل إلى القرآن (*Al-Madkhal ilā al-Qur'ān*) ، ترجمة رضا

سعادة، ط ١. (بيروت: دار الكتب اللبنانية، ١٩٧٤)، ص ٣٠-٣١.

٥٧- وليم مونغومري وات وريتشارد بيل، *Introduction to the Qur'ān* ، ط ١. (إدنبرة:

مطبعة جامعة إدنبرة، ١٩٧٠)، ص ٤١-٤٤.

٥٨- ابن أبي داود، كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري (مصر: المطبعة الرحمانية،

١٩٣٦)، ص ٥-٩.

٥٩- ليست ملاحظة أبوت دقيقة تماماً هنا. فكما لوحظ سابقاً، على الرغم من أن

نولدكه كان يعتقد أن القرآن أصيل تماماً، فإن شفالي أقرّ بإمكانية وجود زيادات فيه:

. *The Rise of the North Arabic Script and its Kur'ānic Development with a Full*

Description of the Kur'ānic Manuscripts in the

٦٠- نابية أبوت: *Oriental Institute* ، ط ١. (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، ١٩٣٩)،

ص ٤٩. ولآراء هيرشفلد، انظر: هارتويغ هيرشفلد، *New Researches into the Composition*

and Exegesis of the Qur'ān، لندن: الجمعية الآسيوية الملكية، ١٩٠٢.

٦١- من العلماء الذين تبثوا هذا الرأي: مكي بن أبي طالب (ت. ٤٣٧هـ)، الداني (ت.

٤٤٤هـ)، ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ) وابن الجزري (ت. ٨٣٣هـ). انظر على التوالي: مكي بن أبي

طالب القيسي، *الإبانة عن معاني القراءات*، ط ١. (بيروت: دار المأمون للتراث، ١٩٧٩)،

ص ٢٢؛ الداني، *المحكم في نقط المصاحف*، ص ١١؛ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن

تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج ١٣، ط ٢. (دون مكان: مكتبة ابن تيمية، د.ت.)، ص ٤٠٢؛

٦٢- انظر على سبيل المثال: مالك بن أنس، *الموطأ*، ج ١، ص ٢٠١، رقم الحديث ٤٧٣.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٥١ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

- ٦٣- أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١ (دون مكان: دار الفكر، د.ت.)، ص ٣١-٣٣.
- ٦٤- وهي: ١. إسناده صحيح متصل بالنبي ﷺ؛ ٢. مطابقة للغة العربية الصحيحة؛ ٣. موافقة لأحد المصاحف العثمانية. انظر: ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٩.
- ٦٥- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، ط ١. (الرياض: مكتبة التوبة، ٢٠٠٠)، ص ٤٩-٥٠.
- ٦٦- ومن هؤلاء العلماء: ابن مقسم (ت. ٣٥٤هـ)، الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) والحوثي (ت. ١٤١٢هـ). (ويجدر التنبيه هنا إلى أنّ الحوئي يقول فعلاً إن بعض القراءات الشاذة منقولة بأسانيد آحاد، وبعضها الآخر مجرد اجتهادات للقراء). انظر على التوالي: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٢)، ص ١٢٤؛
- ٦٧- الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٩٩؛ الحوئي، البيان، ص ١٣٧.
- ٦٨- ومن هؤلاء العلماء: جولدتسيهر (ت. ١٩٢١). انظر: إجناز جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د. عبد الحليم النجار (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ)، ص ٨.
- ٦٩- ومن هؤلاء أيضاً: تمنا عمادي (ت. ١٩٧٢م)، أمين أحسن الإصلاحي (ت. ١٩٩٧م) وجاويد أحمد غامدي (وُلد ١٩٥١م). انظر على التوالي: تمنا عمادي، اختلاف القراءات وقراء حضرات (كراتشي: مطابع الرحمن للنشر، د.ت.)، ص ٥٥-١٢٤؛ أمين أحسن إصلاحي، تدبر القرآن، ط ٢، ج ٨ (لاهور: مؤسسة فران، ١٩٨٥)، ص ٨؛ جاويد أحمد غامدي، الميزان، ط ٥ (لاهور: المورد، ٢٠١٠)، ص ٢٧-٢٩.
- ٧٠- ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٣٤.
- (للحديث صلة ...)





دكتور محمد غطريف شهباز الندوي

فهم القرآن والحاجة إلى تحقيق الروايات التفسيرية

(الحلقة الأولى)

من الناحية النظرية، فإن المصدر الأصلي للدين هو القرآن الكريم. وفي أكثر المواضع يكون هو نفسه شارحه ومفسره. ولذلك فالمبدأ المقرر عند أهل العلم هو: القرآن يفسر بعضه بعضاً. غير أن القرآن لما كان كتاب أصول وكميات، كان لابد في الجزئيات والفروع من الرجوع إلى السنة، أي إن السنة والحديث الصحيح الثابت هما التطبيق والبيان العملي للقرآن الكريم. فمفتاح فهم القرآن هو القرآن نفسه، ثم السنة. وبعد ذلك تعين أخبار الآحاد وآثار الصحابة والتابعين، والأدب الجاهلي القديم، وتاريخ العرب، والكتب السماوية السابقة، على فهم القرآن. ومع ذلك يجب أن يظل واضحاً أن هذه المادة التاريخية لصدر الإسلام - على أهميتها - لا يمكن جعلها حاكمة على القرآن. لأنها وإن كانت تعين على فهم القرآن، إلا أن هناك مئات المواضع التي تعيق فيها عن الفهم الصحيح للقرآن. والكتب الحديثية والتفسيرية مملوءة بالأمثلة على ذلك، خصوصاً روايات أسباب النزول، والإسرائيليات، والضعيف والموضوع من الروايات التي لا تخلو منها كتب التفسير. ومع أن المحققين من المفسرين حاولوا التخلص من الإسرائيليات، إلا أن ذلك لم يتحقق.

كيف دخلت الإسرائيليات إلى الأدب التفسيري؟

بحسب الباحث في الروايات الإسرائيلية المولانا أسير أدروي رحمه الله:
 "بعض الصحابة الكرام بدافع حب الاستطلاع والغيرة الدينية كانوا يسألون المسلمين الجدد من أهل الكتاب عن تفاصيل وقائع الأنبياء التي أجملها القرآن.

وكان أولئك من كبار علماء التوراة، يعرفون الروايات الإسرائيلية، فكانوا يذكرون القصص المشهورة عندهم عن الأنبياء. وقد ذكر الصحابة ذلك على سبيل التذكرة لمن بعدهم، ثم ذكره التابعون لمن جاء بعدهم، فجرى بذلك النقل. ثم في القرن الثاني والثالث لما صار التفسير فنًا مستقلًا بعد أن كان بابًا من أبواب الحديث، وأُلفت فيه الكتب، جُمعت تلك القصص في الكتب بأسانيد الصحابة والتابعين وأتباعهم. ثم إن الذين كانوا مولعين بالعجائب والغرائب والقصص الخارقة للعادة، بحثوا عنها وأدرجوها في كتبهم، ولم يمر نقد علمي لها ولا بحث في صحتها وضعفها، وإنما حصل ذلك في وقت لاحق.

ويضيف المولانا الأدروي معلقًا:

"الوقائع التي ذكرها القرآن الكريم عن مختلف الأنبياء، قد ملأ مفسرون في تفسير الآيات القصيرة المتعلقة بها صفحات وصفحات بما نقله لهم أهل الكتاب من تفاصيل، وفيها روايات كثيرة تخالف صراحةً روح التعاليم الإسلامية وتصريحاتها، وكثير من الوقائع والقصص مخالفة للفطرة والعقل والتجربة والمشاهدة. ومثل هذه القصص التي لا سند لها ولا أساس يطلق عليها في الاصطلاح الإسلامي (الروايات الإسرائيلية) أو (الإسرائيليات). وهذه ليست روايات إسلامية، بل مصدرها ومنشؤها حقيقةً هو اليهود".^(١)

خذ مثلاً تفسير ابن جرير الطبري أو تلخيصه تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أو تفسير البضاوي وتلخيصه في مدارك التنزيل، أو تفسير الخازن (الذي أثار كثيرًا في تفسير المولانا أشرف علي التهانوي رحمه الله)، أو غيرها من التفاسير القديمة، فستجد أن في الأدب التفسيري الممتد لألف عام أكوام من الروايات والحكايات، وشبكة لم يستطع المفسرون المتقدمون والمتأخرون أن ينجوا منها. بل حتى التفسير الأكثر تداولًا في العصر الحديث بالأردية، وهو تفهيم القرآن، لم يستطع التخلص من هذا الطوفان الروائي. فعلى سبيل المثال، في سبب نزول سورة البروج يذكر صاحب التفهيم المولانا المودودي رحمه الله أربعة قصص نقلت في المسند أحمد، مسلم، النسائي، الترمذي، ابن جرير، عبد الرزاق، ابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم. وهذه القصص الأربعة يستحيل ترجيح أحدها، لأن رواة كل منها من كبار المحدثين. فيبقى طالب القرآن حائرًا: أيها هو السبب

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٥٤ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

الحقيقي للنزول؟ والمودودي رجّح القصة الرابعة، ولكن سبب ترجيحه هو ميله إلى بعض كتابات المؤرخين المسيحيين الذين أشار إليهم في الهوامش، ووجد تأييداً لذلك في بحوث الآثار العتيقة.

ولا شك أن مجموعات الحديث والسنة أهم بكثير من مجرد بيانات تاريخية، غير أن هذه الروايات مرت بمراحل النقل والفهم والتعبير البشري، فلا يمكن إغفال احتمال الخطأ فيها. ولذلك فإن هذه المادة التاريخية في صدر الإسلام بحاجة إلى ميزان نقد صارم في القبول والرد، ولا يجوز بحال أن تُجعل حاكمة على الوحي - مع أنها جعلت كذلك في واقع الأمر. وقد فهمت هذا مدرسة الفراهي وكذلك مدرسة صاحب مفتاح القرآن العلامة شبير أحمد أزهر الميرنهي رحمه الله، فكلهم يحاولون تعيين أسباب النزول من الشهادات الداخلية للآيات نفسها. ولهذا جاءت تفاسير هاتين المدرستين - مثل نظام القرآن، تدبر القرآن، البيان، ومفتاح القرآن - للمدرسة الثانية - خالية تماماً من الإسرائيليات وروايات أسباب النزول الفضولية.

نظرة عابرة على الروايات الإسرائيلية

هناك بالفعل كمّ هائل من الروايات الإسرائيلية التي نُقلت في كتب التفسير، إلا أن كثيراً منها انتقدها المفسرون المحققون، إما ردّاً كلياً أو استناداً إلى معيار الدراية. ومن أبرز هذه الروايات:

- دور الشيطان والشعبان والوزغ في إخراج آدم عليه السلام من الجنة، والروايات التي تنسب الشرك إلى آدم وحواء.
- قصة هاروت وماروت، وحكاية المرأة المسماة زهرة التي عوقبت فصارت كوكباً.
- القصص المبالغ فيها حول تابوت السكينة.
- قصة عوج بن عنق من العمالقة بطول جسد خارق.
- رواية كعب الأحبار الموضوعة في قصة هابيل وقايل، اختلقت للزينة السردية.

- الأساطير الإسرائيلية حول نزول المائدة.
 - الروايات الإسرائيلية في قصة الطور وتجلي الرب.
- الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٥٥ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

- القصص المتعارضة لليهود حول ألواح التوراة.
- المبالغات اليهودية في إلقاء موسى الألواح غضباً.
- الأساطير حول سفينة نوح عليه السلام.
- الزيادات القصصية في قصة يوسف وزليخا.
- الأساطير الإسرائيلية حول أصحاب الكهف.
- الإضافات الإسرائيلية في قصة ذي القرنين.
- الزيادات في قصة يأجوج ومأجوج.
- رواية "تلك الغرائق العلى" الموضوعة وما ألحق بها.
- الإضافات الإسرائيلية في قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ بلقيس.

- الروايات المدخلة في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- الخلاف في مَنْ هو الذبيح، حيث تأثر بعض كبار المفسرين بالإسرائيليات.

- الأكاذيب الإسرائيلية عن داود وسليمان عليهما السلام.
- المبالغات حول اللوح المحفوظ الأسطوري.
- القصص اليهودية عن أيوب عليه السلام.
- قصة الحوت العظيم (نون) وبهموت.
- تفسير جنة شداد أو إرم ذات العماد من خلال الإسرائيليات.
- تدخل الإسرائيليات في تفسير الآية: (فجعلناهم قردة خاسئين).
- الأساطير التي نسجت حول عصا موسى وغيرها.
- قصة موت نمرود، وأن الوزغ كان ينفخ النار على إبراهيم (عن ابن جريج، البخاري والنسائي).

وقد تناول المولانا أسير أدروي معظم هذه الروايات – ما عدا الأخيرة – بنقد وتحليل مفصل.

فهذه بعض الخرافات والأساطير التي نُقلت في كتب التفسير، وقد رفضها أو أولها بعض المفسرين المحققين. وكلها مروية عن أحبار وقصاص من أهل الكتاب مثل وهب بن منبه، كعب الأحبار، وتميم الداري رضي الله عنه، وعن طريق رواية

التفسير البارزين كسدي، ومقاتل بن حيان، وابن جريج.
الحواشي:

١ - مولانا أسير أدروي، تفسيرون من اسرائيلي روايات، ص ٣٣، منشورات: مكتبة عثمانية، أعظم ماركيث، اقبال روڈ، کیفی چوک، راولپنڈی.

٢ - المرجع نفسه ص ٣٣

٣ - يُنظر: تفهيم القرآن، سورة البروج، الجزء السادس، ص ٢٩٠، منشورات: ادارہ ترجمان القرآن، لاهور.

٤ - قال الزركشي في كتابه البحر المحيط في مسألة (حاجة الكتاب إلى السنة): قال الأوزاعي: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب». قال أبو عمرو: يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه. وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب» رواه الدارمي.

ويُرى كيف كان السلف - على حدّ تعبير الكاتب - يُجرون النهر مقلوباً. غير أنّ الإمام أحمد - ولله الحمد - أبدى استنكاره لهذا القول وقال: «ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكن أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه». (سنن الدارمي، ص ٧٧، مطبعة نظامي، كانيبور، الهند).

على أن رأي الكاتب أنّه إذا فُسّرت السنة في أقوال السلف هنا بمعناها الأوسع أي «التواتر العملي» لا مجرد الحديث (كما هو اعتقاد غالب العلماء)، فإن لقول الأوزاعي وأمثاله وجهاً صحيحاً يمكن حمله عليه.

(يتبع...)





تحقيق: العلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي

عرض وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دراسة نقدية للقصة المروية في الصحيحين

عن العسل

(الحلقة الأولى)

وجاءت في الروايات مامفهومه:

روى علي بن مسهر الكوفي عن هشام بن عروة عن أبيه عروة أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذكرت أن رسول الله ﷺ كان يحبّ العسل، أو قالت: كان يحبّ الحلوى. وكان إذا فرغ من صلاة العصر دخل على أزواجه واحدةً بعد الأخرى، فيمكث عند كلّ واحدةٍ منهنّ قليلاً (وأما المبيت فيكون حيث تكون النوبة).

وفي يومٍ من الأيام، أبطأ صلى الله عليه وسلم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها أكثر من عادته، فغرث لذلك، فتتبّعُ السبب، فعلمت أن قريبةً لحفصة قد أهدت إليها وعاءً من جلد مملوءاً عسلاً، فسقت منه رسول الله ﷺ. فقلت في نفسي: "لا بدّ أن ندبر حيلةً حتى لا يشرب النبي ﷺ عسلاً عند حفصة بعد اليوم."

فقلت لسودة بنت زمعة: إذا دخل عليك رسول الله ﷺ فقلولي له: هل أكلت مغافير؟ (وهو صمغ شجر العرفط، فيه شيء من الحلاوة ورائحة كريهة). فإذا قال لك: لا، فقلولي: فما هذه الرائحة التي أجدها منك؟ فيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقلولي له: لعلّ نخله قد جرس العرفط. وأنا سأقول له ذلك، وأنت يا صفية قولي مثل ذلك.

قالت عائشة: فعملت سودة بما أوصيتها. وكانت تقول: والله، ما إن دخل النبي ﷺ من الباب حتى هَمَمْتُ أن أرفع صوتي بما أمرتني به، لكن خوفي منك يا عائشة كَفَّنِي، ثم قلت له ما لَقَنْتَنِي. فلَمَّا دخل عليّ قلتُ له مثل ذلك، وكذلك فعلت صفية.

فلما دخل النبي ﷺ على حفصة بعد ذلك، قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك من ذلك العسل الذي سقيتك أمس؟ فقال: "لا حاجة لي به".
قالت سودة: نحن حرمانه من ذلك. فقلتُ لها: "اسكتي الآن." وهذا مفاد رواية عروة.

نص الحديث في "صحيح البخاري":

حدَّثنا فروة بن أبي المغراء، قال: حدَّثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت:
كان رسول الله ﷺ يحبّ العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدئو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر ممّا كان يحتبس، فغرث، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة عكّة من عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربةً، فقلتُ: أما والله لنحتالّن له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنّه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقلّي له: أكلت مغاير؟ فإنّه سيقول لك: لا، فقلّي: ما هذه الريح التي أجدها منك؟ فإنّه سيقول لك: سقّيتني حفصة شربة عسل، فقلّي له: جرسّت نخله العُرفط، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك.

قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أناديه بما أمرتني به فرقاً منك، فلَمَّا دنا منها، قالت له: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: لا. قالت: فما هذه الريح التي أجدها منك؟ قال: سقّيتني حفصة شربة عسل. قالت: جرسّت نخله العُرفط. فلَمَّا دار إليّ قلت له نحو ذلك، فلَمَّا دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلَمَّا دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه. قالت: تقول سودة: والله لقد حرمانه. قلتُ لها: اسكتي.

صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب {لَمْ تُحْرِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم:

١]، رقم الحديث: ٥٢٦٨.

ورواه أبو أسامة (حمّاد بن أسامة الكوفي) عن هشام بن عروة (انظر: البخاري، كتاب الحيل، رقم ٦٩٧٢). وأخرجه مسلم أيضاً (صحيح مسلم ٤٧٩١ رقم ١٤٧٤).
نقد العلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي:

الحقيقة أنّ عروة بن الزبير (أو ابنه هشام) قد أخطأ في رواية هذه القصة الباطلة، نسأل الله أن يعفو عنه. لم يسمع عروة هذه الرواية مباشرة من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وإنما نسبها إليها اعتماداً على بعض الرواة الذين نقلوا له ذلك، فحدّث بها دون ذكر الواسطة. وهذه الرواية مليئة بالمغالطات، ومن أدلة بطلانها:

١- الخلل الزمني: يظهر منها أنّ النبي ﷺ شرب العسل مرة واحدة فقط، ثم في اليوم التالي رفضه مباشرة، بينما مقتضى القصة أن يكون ذلك في اليوم الثالث، لأنّه - بحسب هذه القصة - عندما تأخّر رسول الله ﷺ عند السيدة حفصة رضي الله عنها أكثر من المعتاد بسبب شربه شربة من العسل، أقلق ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها وأرادت أن تعرف السبب. وبعد أن تبين لها الأمر، دبّرت خطة بأن تُلقن السيدة سودة والسيدة صفية رضي الله عنهما مقولة "مغافير". ومن الواضح أن هذه المقولة إنما قيلت في اليوم التالي، ولذلك ففي اليوم الثالث رفض النبي ﷺ أن يشرب ذلك العسل، الأمر الذي يكشف أنّها ملفقة.

٢- التناقض في ترتيب المرور على الأزواج: تفترض الرواية أنّ النبي ﷺ كان يمرّ على حفصة ثم على سودة ثم على عائشة ثم على صفية. بينما الترتيب التاريخي للزواج والمرور بهن يثبت أنّ حفصة لم تكن قبل سودة ولا قبل عائشة، لأنّه بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، تزوّج رسول الله ﷺ السيدة سودة، ثم السيدة عائشة، ثم في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة بدر تزوّج السيدة حفصة، ثم في السنة الرابعة للهجرة السيدة أم سلمة، ثم بعد غزوة الأحزاب وقريظة في السنة الخامسة للهجرة تزوّج السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، ثم في السنة السادسة للهجرة بعد غزوة بني المصطلق تزوّج السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، ثم جاءت السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها في حباله عقد، غير أنّها كانت آنذاك في الحبشة، ولم تلتحق بالنبي ﷺ إلا بعد غزوة خيبر. ثم بعد غزوة خيبر مباشرة تزوّج السيدة صفية بنت حيي رضي الله

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٦٠ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

عنها، ثم بعد عدة أشهر في العام نفسه تزوّج السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنهن أجمعين. فطبيعي أن كان الترتيب بين الزوجات وفق ترتيب الزواج.

٣- إهمال باقي الزوجات: إذا كان الأمر كما زُعم، فلماذا لم تقل أم سلمة أو زينب أو جويرية أو أم حبيبة أو ميمونة رضي الله عنهن شيئاً عن شربة العسل؟ لأنه بعد أن شرب النبي ﷺ شراب العسل عند السيدة حفصة رضي الله عنها، ذهب بعد ذلك إلى بيوت السيدات أم سلمة، وزينب بنت جحش، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة رضي الله عنهن. ولم تقل أيّ منهن إن رائحة المغاير تصدر من فمه الشريف ﷺ. فلو كانت السيدة سودة، والسيدة عائشة، والسيدة صفية رضي الله عنهن قد قلن له ذلك، لكان النبي ﷺ يعدّه مجرد وهم منهن. أولاً يفكر في أن قوة الشمّ عند ست زوجات لم تكن فيها علة ولا ضعف، فكيف لم يشعرن بالرائحة، بينما شعرت بها فقط ثلاث منهن؟ لو صحّت القصة، لاكتشف النبي ﷺ أنها مجرد حيلة من ثلاث فقط.

٤- دعوى خوف سودة من عائشة: هذا غير مقبول، فسودة كانت أكبر سنّاً وأسبق زواجاً من عائشة، ولم تكن عائشة معروفة بسوء الخلق لتخيف سودة. كانت السيدة سودة رضي الله عنها أكبر سنّاً من السيدة عائشة رضي الله عنها، كما أنها كانت أضخم جسماً وأطول قامة، وهي التي دخلت في عقد النبي ﷺ قبل السيدة عائشة، وظلّت عدة سنوات رفيقته الوحيدة. ثم إن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تكن مشاكسة ولا سيئة الخلق ولا سيئة المزاج، فلم كانت السيدة سودة تخاف منها إذن؟

٥- الطعن في أخلاق أمهات المؤمنين: القصة تصوّر عائشة وسودة وصفية رضي الله عنهن وهن يكاذبن على النبي ﷺ ويضلّلهن. والكذب حرام فكيف يُتصور أن بعض الأزواج يحث ويحرض بعضهن على الكذب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يتعارض مع طهارتهن المقررة في القرآن ولقبهن "أهل البيت المطهر" (الأحزاب: ٣٣).

٦- غياب الندم: لو صحّ أنّ عائشة رضي الله عنها قامت بمثل ذلك بدافع الغيرة، لكانت ندمت واستغفرت ولم تذكر ذلك بفخر لاحقاً. إذا صدر من الإشراف مجلة إسلامية شهرية ٦١ — أكتوبر ٢٠٢٥م

الإنسان ذنب ما، فستر الله عليه ولم يطلع عليه أحد، فإن الواجب على ذلك الإنسان أن يستغفر الله كلما تذكر ذلك الذنب، ولا يذكره بلسانه حتى لا يفضح نفسه، "بينما الرواية تنقلها وكأنها تحكيها مسرورة، وهذا غير معقول.

ولهذا كله يتبين أن هذه القصة ليست إلا اختلاقاً نُسب إلى أم المؤمنين زوراً، ودسّها بعض أعدائها في النقل، فقبلها عروة (أو ابنه هشام) دون تدقيق.

(يتبع...)



وجهات نظر

الأستاذ محمد فهد حارث^١

ضرورة الدراسة لأصول التاريخ

[هذا العمود المعنون بـ "وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته]

إن المتقدمين كانوا يعدّون التاريخ مجرد نقلٍ للأخبار، فكيف يُمحصّ صدق هذه الأخبار أو يُردّد؟ هذا ما يُحدده "أصول التاريخ". إذ تتيح لنا هذه الأصول أن نعرف في أي ظروف يكون الراوي غير معتبر، وفي أي ظروف يكون معتبراً. وهذه القدرة لا تنشأ إلا من خلال الدراسة المستمرة للتاريخ بوصفه مجالاً علمياً، حيث يُدرك الباحث أن التوجّه الفكري للراوي يؤثر في قيمة الرواية نفسها أكثر مما يؤثر في وثاقته الشخصية.

خذ مثلاً الواقدي، الذي عدّه المحدثون كذاباً، ونقل الإمام الذهبي في الميزان إجماعاً على كذبه. ومع ذلك، عندما يصف الواقدي في كتابه المغازي مواقع بدر وأحد بدقة شديدة، حتى كأن القارئ يرسم خريطة في ذهنه، فإذا زار بنفسه تلك

^١ ماجستير في الدراسات الإسلامية (جامعة NED كراتشي، ٢٠٠٤)، بكالوريوس في هندسة أنظمة الحاسوب (جامعة كراتشي، ٢٠٠٩)، وشهادة تخصّص في الفقه الإسلامي (معهد كلمة دبي).

المواضع لا يجد فارقاً يُذكر، فإنما يرجع ذلك إلى أن الواقدي سار بنفسه على الأقدام في تلك الدروب ودونها من مشاهدته المباشرة. ولهذا السبب مع أن الإمام الشافعي شدد عليه في الجرح، فإنه قبله حجة في أبواب المغازي.

لكن الذي لا يتمتع بدراية بـ"أصول التاريخ"، إذا رأى موقف الشافعي هذا، ربما يظن به سوءاً ويتوهم ازدواجية في المعايير أو يقع في الخلط نفسه الذي وقع فيه أبو الأعلى المودودي في كتابه "الخلافة والملوكية".

حين أراد أن يُثبت حجية الواقدي بإطلاق. والحقيقة أن الواقدي، وهشام بن السائب الكلبي، وسيف بن عمر وأمثالهم من الرواة المجروحين، لا يُردّون بإطلاق ولا يُقبلون بإطلاق؛ بل تُدرس بيئتهم، ونشأتهم، وأساتذتهم، وميولهم الفكرية والسياسية، ثم على ضوء ذلك يُحكم على رواياتهم، ما يُقبل منها وما يُرد.

ومثال آخر: كاتب أخباري أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، فهو عند المؤرخين معتبر في نقل أخبار العراق والكوفة بوجه عام. غير أن رواياته حين تتعلق بعقائه للأمويين أو بتأييده لآل علي رضي الله عنهم، فلا تُقبل إلا بعد عرضها على القرائن والمصادر الأخرى. فإن لم تؤيدها الأدلة الأخرى رُدّت مباشرة، لأنه في النهاية كان شيعياً متعصباً محرقاً.

هذا الأصل في تقييم الراوي بحسب ميوله الفكرية، مأخوذ من المحدثين أنفسهم؛ حيث نصّ صاحب نخبه الفكر^٢ وغيره على أن الراوي الصادق إذا كان صاحب بدعة، وجاء برواية تؤيد بدعته، تُرد روايته، أما في غير ذلك فيُحتج به.

وقد دار بيني وبين الدكتور نجار سجاد ظهير، وهي من أبرز الباحثات من باكستان في التاريخ، نقاش حول المسعودي وكتابه مروج الذهب: كيف يُعدّ مصدرًا معتبرًا، مع أن فيه طعونًا شديدة في الصحابة، خصوصًا في أخبار الفتن، حيث يظهر أثر رفضه وتعصبه؟ فكان جوابها شاهداً على رسوخ علمها، ومثالاً

^٢ والذي قد أثار ضجة علمية وبلبله فكرية في شبه القارة الهندية إذ جاء بمطاعن كبير في حق كبار الصحابة من أمثال ذي النورين عثمان ومعاوية بن أبي سفيان وعمر وابن العاص والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أجمعين.

^٣ الحافظ ابن حجر العسقلاني.

صحيحًا على فهم فلسفة التاريخ ومنهج التعامل معه، وهو الفهم الذي يفتقده كثير من أهل العلم في هذا الباب فيتعثرون.

قالت الدكتورة إجابةً على تساؤلي: نحن - أي طلاب التاريخ المتخصصون - لا نقرأ التاريخ كما يقرؤه عامة القراء أو من لم يتخصص فيه. نحن حين نريد قراءة كتاب تاريخي نبدأ أولاً بقراءة سيرة المؤلف: من هو؟ من أي بلد؟ من كان والداه؟ من كانوا أساتذته؟ من هم تلاميذه؟ ما عقيدته؟ ما هي موضوعات كتبه الأخرى؟ ... ثم ندخل في كتابه ونحن نضع كل هذه المعطيات في اعتبارنا فمثلاً، حين نقرأ مروج الذهب للمسعودي، نعرف أنه كان شيعياً معتزلياً، لذلك نتعامل مع نقوله عن الخلافة الراشدة والدولة الأموية بمحذر، فلا نستعمل رواياته في بحث علمي إلا بعد تمحيصها وتواجد شواهد لها. أما بقية كتابه، ففيه من الفوائد والمواد التي لا تجدها عند غيره من المؤرخين. وهو، لكونه معتزلياً، كان يحاول دائماً تقديم تفسيرات عقلية للأحداث، وهذا ما رفع أسلوبه فوق معاصريه. أما ما يتصل بالصحابة والفتن، فليس لنا أن نجعل المسعودي معياراً للحق لأنه معلوم الميل في صدد ذلك.

كلام الدكتورة لا يُخالفه منصف، وهو بالضبط ما يُسمى "فلسفة التاريخ" و"منهج التاريخ"، الذي لا يدركه غالب القراء، بل ولا بعض العلماء غير المتخصصين. والمشكلة عندنا أننا جعلنا كتب "مواد التاريخ" بمثابة "كتب التاريخ المعتبرة"، حتى صار بعضهم ينزل الطبري والمسعودي واليعقوبي وابن الأثير منزلة "الصحيحين" في الحديث! وأوضح مثال على ذلك ما جاء في ملاحق الخلافة والملوكية حيث برّر المودودي نقله عن الطبري وابن سعد وابن كثير وابن الأثير بالقول إن هؤلاء الأئمة الكبار ما كانوا لينقلوا إلا بعد تمحيص، فإذن يجب التسليم بما نقلوا. فانظر كيف انخدع مفكر كبير مثل المودودي، فكيف بالعامّة! وليس السبب فساد نية، بل لعدم التخصص في التاريخ، وعدم معرفة منهج النقد التاريخي وفلسفته. فكما أن شيخ القرآن لا يلزم أن يكون شيخ الحديث، فكذلك المحدث الكبير لا يلزم أن يكون مؤرخاً محققاً. كل مجال له تخصصه وأهله وقديما قيل: لكل فن رجال.

وعليه، فالواقدي كان بحق "رئيس المؤرخين"، لكنه عند المحدثين ضعيف

الحديث. وكان موالياً للعباسيين، فلا بد من تمحيص رواياته، خصوصاً في ما يطعن فيه بالأمويين أو ينصر العباسيين بما لم يذكره غيره. ومن أراد الوقوف على القواعد الدقيقة في التعامل مع روايات الواقدي فليرجع إلى محاضرات الدكتورة نِجار سجاد ظهير بعنوان التاريخ الإسلامي - بعض المباحث، وخاصة الجزء الحادي عشر: المؤرخون المهمون في القرن الثالث الهجري - الواقدي.



الحاجة إلى دراسة المسألة اليهودية

كثيرون يقفون حائرين: كيف تتم هذه المجازر في غزة، والرأي العام جزئياً يندّد بها، ومع ذلك لا تستجيب إسرائيل لأي من الضغوط الشعبية في مدن العالم؟

الجواب لأن إسرائيل واثقة بأن العواصم العالمية الرسمية المؤثرة تقف معها، بصرف النظر عما تقوم به في غزة أو في الضفة الغربية. حاجتنا إلى فهم "المسألة اليهودية" فهماً علمياً لا فهماً عاطفياً أو خرافياً، تتأكد أكثر بعد كل هذه المسيرة، التي أصبحت تقارب الثمانين عاماً، ولها ما قبلها، وبالتأكيد لها ما بعدها.

الدراسات المعقّنة المطلوبة هي محاولة الإجابة عن سؤال: كيف تحوّل الوضع العام في أوروبا (أو أوروبا الأكبر، بما فيها روسيا...) والولايات المتحدة، كيف تحوّل هذا العالم من كره ونفور شديد لليهود، وإنكار لمواطنيتهم، ثم عزلهم، ووضع كل الشرور الاجتماعية على أكتافهم (هذا الوضع ساد في قرون طويلة، قبل القرن التاسع عشر)، إلى احتضان كامل لما يقوم به اليهودي في إسرائيل اليوم؟ أهمية دراسة "المسألة اليهودية" من أجل إيقاظ فهم علمي موضوعي، غير تبريري، لما يقوم به الجيش الإسرائيلي في كلا المنطقتين، غزة أولاً، والضفة الغربية ثانياً.

وجد اليهود في أوروبا طريقهم إلى التمكّن، من خلال ما عرف بمرحلة التنوير، قرب وبعد الثورة الفرنسية، أواخر القرن الثامن عشر. قاد مرحلة التنوير الأوروبي مجموعة من المثقفين الغربيين، ثم شارك فيها بشكل واسع مجموعة أخرى من اليهود، أو اليهود الذين أصبحوا مسيحيين؛ ففي أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، أتاحت الفرصة أمام القوى المضطهدة الإشراف مجلة إسلامية شهرية ٦٧ — أكتوبر ٢٠٢٥

المختلفة في المجتمعات إلى الانعتاق. كان ذلك من خلال أفكار التنوير (فولتير ومونتسكيو وروسو) وانتشرت أفكار المساواة بين المواطنين. وما أن انتصف القرن التاسع عشر، حتى وجد اليهود الأوروبيون أنفسهم يخوضون معارك التنوير في أوروبا مع أقرانهم "الثوريين".

لعب اليهود دوراً مهماً في التنوير، أو ما يعرف بالتنوير اليهودي، الذي استمرّ خلال القرن التاسع عشر، وكان هدفه دمج اليهود في المجتمعات الأوروبية الحديثة، عبر التعليم، والإصلاح الديني، ونشر قيم العقلانية والحرية. من أبرز مفكري التنوير اليهود موسى مندلسون، الذي يعرف بأنه فيلسوف التنوير اليهودي، ودعا إلى التوفيق بين الفكرة اليهودية والتنوير الأوروبي، وكتب مؤلفات كثيرة، أكد فيها أن الإيمان يجب أن يكون حراً وليس مفروضاً من الدولة، وشجّع اليهود على تعلّم اللغات الأوروبية، والخروج من الغيتو الفكري، الذي انحصروا فيه لقرون.

في روسيا، قاد فكرة التنوير إسحاق أبرافانيل، وهو من تلاميذ مندلسون، وأسس مجلة كانت منبراً لنشر الفكر التنويري بين اليهود، ودعا إلى التعليم الحديث. أما نافتالي هرس ويسلي، فكتب رسالة مشهورة دعا فيها إلى تعليم أبناء اليهود العلوم والفلسفة الحديثة، جنباً إلى جنب مع الدراسات الدينية، واعتبر أن التقدم الاجتماعي لن يتحقق من دون تبني قيم التنوير، كما دعا إلى دراسة اليهودية بالمنهج العلمي التاريخي، سعياً لجعل اليهودية ديناً عصرياً ومتوافقاً مع الدولة القومية. وهكذا ساهم مفكرون وكتاب يهود من أصل ألماني أو فرنسي أو إنكليزي في هذا التيار الواسع من عملية التنوير، الذي دام عقوداً، فكانوا مستفيدين من أفكار التنوير بالتأكيد، بل أيضاً فاعلين رئيسيين في صياغة أفكار التنوير ونشرها، خصوصاً عبر حركة "الهسكله"؛ هذه الحركة دفعت أوروبا إلى النظر إلى اليهود ليس فقط كأقلية دينية، بل كجزء من مشروع المجتمع المدني الحديث في الدولة الوطنية. وحركة "الهسكله" ظهرت في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، واستمرت حتى القرن العشرين. بدأت في ألمانيا أولاً، ثم امتدت إلى بولندا وروسيا وليتوانيا وشرقي أوروبا، وأخذت على عاتقها تحديث المجتمعات اليهودية التقليدية، التي كانت معزولة في مناطق

الأشكناز والغيتوات، وأدخلت الصحافة العبرية الحديثة، وأصدرت المجلات أيضاً باللغة العبرية من أجل هذا الهدف.

شارك اليهود في كل الانتفاضات التي تمت ضد الحكم القيصري، تحت شعار التحديث. تقدّر المصادر أن اليهود في قيادة الثورة البلشفية بلغ ٢٠٪ بينما نسبتهم في السكان لا تزيد عن ٥%

بعد الهولوكوست في ألمانيا، تبين للقادة اليهود أن طلب الاندماج غير مرحّب به في المجتمعات الغربية، فتوجّه كثير من القادة الفكريين اليهود، الذين انخرطوا في عملية التنوير، إلى فكرة أن الإنقاذ النهائي لليهود أو حلّ المسألة اليهودية هو من خلال تبني الأفكار الصهيونية، أي إيجاد دولة خاصة بهم، فاندمجت أعداد كبيرة في الحركة الصهيونية، ليس من اليهود فقط، ولكن أيضاً من الآخرين من المسيحيين المتشددين، الذي وجدوا بأن الحل النهائي للمسألة اليهودية، ليس فقط في عملية التنوير والمصالحة الاجتماعية والاندماج، ولكن أيضاً بإيجاد دولة لهم تخصهم وحدهم! واستطاعوا من خلال قدرتهم العلمية المكتسبة أن يؤثروا في الأوساط الأوروبية ثم الأميركية.

وهكذا بدأت الدولة الإسرائيلية بمجموعة من الأفكار الاشتراكية، والأفكار الإصلاحية الغربية، والاعتماد على العلم والبحث العلمي، مع مكون ديني يشدّ أزر فكرة الوطن اليهودي. من أشهر المنظرين ليو بنسكر الطبيب الذي هجر فكرة الاندماج، وكتب كتاب التحرّر الذاتي. auto-emancipation

ذلك ملخص شديد للمسألة اليهودية وتطوراتها، ولا أطالب الدول العربية بإنشاء مركز أو تمويل مراكز للدراسة المسألة اليهودية، إنما أتمنّى أن يقوم أصحاب رأس المال العرب بتبني هذه الفكرة، وهي إنشاء مركز دراسي أو أكثر من مركز لدراسة المسألة اليهودية بطريقة علمية وعقلانية بعيداً عن العواطف، وبعيداً أيضاً عن الأساطير، للإجابة عن سؤال مركزي: كيف تحول المدافعون عن حقوق الإنسان والحريات إلى الإدمان على العنف؟

من هذه المعرفة يمكن الحصول على أدوات يمكن بها مقارعة فكرة الدولة الاستيطانية، وإقناع حكومات الغرب، أما الركون إلى العواطف أو الأساطير، فلن يقدم لنا شيئاً.

وإن نظرنا إلى المعالجات الحالية، الإعلامية والسياسية وحتى الفكرية، فسوف نجد أنها ضحلة، لا تفسّر هذا الواقع الذي نعيش فيه من قتل جماعي، واستهتار بالإنسانية من جهة، ودعم رسمي من حكومات ديمقراطية ومن وجود رأي عام شاجب، مع تجاهل إسرائيلي تام في الوقت نفسه.
(نقلاً عن قناة "العربية")





بقلم: الدكتور محمد سعد سليم
ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن (الحلقة الرابعة)

جنة الدجال وناره – التناقض بين وعود النظام السوفيتي وواقعه

جاء في الحديث الشريف أن الدجال سيدعو الناس إلى جنته، لكنها في الحقيقة نار، وأن ناره هي في الواقع برد وسلام، وماء عذب، فعلى الإنسان أن يختار ما يبدو له نارا.^{٦٧} وقد وعد النظام الشيوعي هو الآخر بجنة أرضية، وبالمساواة والعدالة. غير أن الواقع أثبت أن هذه الوعود لم تكن إلا خداعاً مهلكاً. فقد صوّرت الشيوعية الرأسمالية على أنها رمز للاستغلال، لكنها أنشأت بنفسها أكثر الأنظمة قهراً واضطهاداً. ففي الاتحاد السوفيتي، أدت سياسات العمل القسري، ومعسكرات الغولاغ، والتطهير السياسي، إلى مقتل ملايين البشر. وفي الصين، خلال حملة "القفزة الكبرى إلى الأمام" بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٢، تسببت السياسات الحكومية في مجاعة كارثية راح ضحيتها ما بين ١٥ إلى ٥٥ مليون إنسان. وفي المقابل، حققت المجتمعات الرأسمالية في الفترة نفسها تقدماً ملحوظاً في مجالات الاقتصاد، والاختراعات العلمية، وحرية الفرد. وهذا التناقض يكشف عن صدق الرمزية في الحديث الشريف: جنة الدجال لم تكن سوى طريق إلى الهلاك، في حين أن طريق النجاة الحقيقي كان في الاتجاه المعاكس، وإن بدا أصعب أو أقل جذباً في الظاهر.

الدجال بوصفه "النبي الكاذب" - ادعاء النظام السوفيتي هداية البشرية

وصف الدجال بالنبي الكاذب،^{٦٨} لأنه يدّعي زوراً السلطة والهداية والتفوق الأخلاقي. فبينما يرسل الله أنبياءه لهداية الناس إلى الحق، فإن الدجال يعد ممثلاً للشيطان، تماماً كما ورد في سفر الرؤيا أن "النبي الكاذب" يتكلم بصوت الشيطان.^{٦٩} وقد اتخذ النظام السوفيتي من الإلحاد سياسة رسمية، واعتبر الدين "أفيون الشعوب"، وأغلق المساجد والكنائس والمؤسسات الدينية. وروج لمادية صرفة تقوم على إنكار وجود الله، والاستخفاف بالقيم الأخلاقية. وهكذا، ظهر النظام السوفيتي في صورة "النبي الكاذب"، الذي لا يهدي إلى نور، بل يغرق الناس في ظلمات الكفر والطغيان.

مدّة الدّجال (١٩١٧م - ١٩٩١م)

بحسب الأحاديث، فإن مدة بقاء الدجال ستكون أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كأيامكم.^{٧٠} وبالمثل، كما وردت الألغاز العددية في نبوءات سفر دانيال^{٧١} وسفر الرؤيا^{٧٢} فإن هذا أيضاً لغز رياضي؛ حيث تمثل "الأيام" فيه فترات زمنية. فإذا قرئت الآية بالعكس، يصبح اليوم الأول أسبوعاً (٧ أيام)، والثاني شهراً (٣٠ يوماً)، والثالث سنة (٣٦٥ يوماً)، وبقية الأيام (٣٨ يوماً) كأيامنا العادية. ومعنى "يوم كسنة" هو أن كل يوم يعادل سنة حقيقية من الزمن.

وهذه الفترات - سبع سنوات، ثلاثون سنة، وثمان وثلاثون سنة - تمثل مراحل مختلفة من تأثير الدجال:

الفترة الأولى - ٧ سنوات (البداية الثورية - عهد لينين)

بعد ثورة فبراير عام ١٩١٧، عاد لينين إلى روسيا في جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ،^{٧٣} ثم قاد فصيل البلاشفة من الشيوعيين وأطلق الثورة في نفس العام. وكانت عودته قبل وفاته التي وقعت في جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ^{٧٤} بسبع سنوات كاملة، وهي تمثل رمزياً فترة "أسبوع". في عهد لينين، تصاعدت الحركات الثورية وتم تأسيس الدولة السوفيتية.

الفترة الثانية - ٣٠ سنة (ذروة القوة - عهد ستالين)

توفي ستالين في جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ،^{٧٥} أي بعد ثلاثين سنة هجرية بالضبط من وفاة لينين، وتمثل هذه المدة رمزياً "شهرًا". خلال هذه الفترة، تم تثبيت السلطة، وانطلقت الدولة السوفيتية نحو التصنيع السريع، مع فرض نظام من القمع والرعب. في عهد ستالين، أصبحت الدولة السوفيتية قوة عالمية.

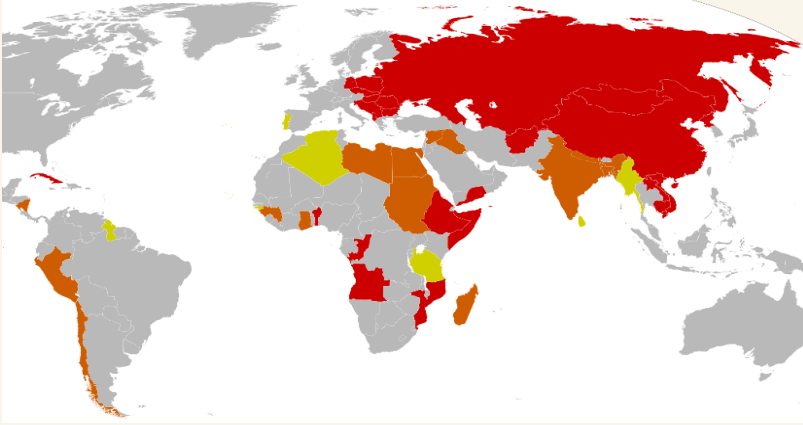
الفترة الثالثة - ٣٨ سنة (بداية الانحدار والنهاية):

في المراحل التالية لعهد ستالين، لم تعد القيادة السوفيتية والحركة الشيوعية تتمتع بذلك الزخم الذي كانت عليه أيام لينين وستالين. رغم أن الشيوعية انتشرت عالمياً بعد ستالين، وامتدت إلى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، إلا أن الإخفاقات الداخلية، والمشاكل الاقتصادية، وحركات القومية، والضغط الدولية في ظل الحرب الباردة، أضعفت الاتحاد السوفيتي تدريجياً.

وأخيراً، بعد ٣٨ سنة هجرية من وفاة ستالين، سقط جدار برلين في جمادى الآخرة ١٤١٠هـ،^{٧٦} مما أنهى احتكار الحزب الشيوعي للسلطة، وأصبح ذلك الحدث رمزاً لانتهاء الشيوعية في العالم. ثم اكتمل تفكك الاتحاد السوفيتي وانهاى الحركة الشيوعية عالمياً تماماً بعد أربعين سنة هجرية من وفاة ستالين، في جمادى الآخرة ١٤١٢هـ.^{٧٧}

عدد الدجاجة - ٣٠ دولة شيوعية

ورد في الحديث أن عدد الدجاجة يقارب الثلاثين، يدّعي كل منهم النبوة.^{٧٨} ويتوافق هذا العدد تقريباً مع عدد الدول الشيوعية السابقة في العالم. وكما ادّعى الأنبياء الكذبة النبوة، فإن الحكومات الشيوعية قدمت نفسها حاملة للحقيقة المطلقة، واعتبرت أيديولوجيتها النور الوحيد للبشرية، وفرضت الطاعة بالقوة. وفي هذا السياق، ينظر إلى الاتحاد السوفيتي على أنه الدجال المركزي. وقد وجدت بعض الدول الشيوعية لفترات قصيرة ثم اندمجت في الاتحاد السوفيتي، بينما كان في بعضها أنظمة مختلطة، ولذلك ورد في الحديث لفظ "تقريباً". وجميع هذه الدول إما انهارت أو غيرت أيديولوجياتها من خلال الإصلاحات.^{٧٩}



الشكل ٢: توضح هذه الخريطة الدول التي تأثرت بالشيوعية عبر مراحل التاريخ. يشير اللون الأحمر إلى الدول التي كانت رسمياً تحت حكم شيوعي بنظام الحزب الواحد، بينما تمثل الألوان الأخرى دولاً تأثرت بالشيوعية بدرجات متفاوتة، لكنها حافظت على نظام التعددية الحزبية. وتبرز هذه الخريطة مدى انتشار الفكر الشيوعي وتأثيره في مختلف أنحاء العالم.^{٨٥}

رحلة الدجال حول العالم

ورد في الحديث^{٨٦} أنَّ الدجال يشبه المطر الذي تحمله الريح، وهي كناية عن سرعته الفائقة وتأثيره العالمي. وكذلك الشيوعية، فقد انتشرت في كل قارات العالم، لكنها في النهاية توقفت واختفت كما يتوقف المطر.

فتنة الدجال أعظم فتنة

ورد في الحديث^{٨٧} أنَّ فتنة الدجال هي أعظم فتنة عرفت البشرية. وفي ذروة الشيوعية، كانت أكثر من ثلث سكان العالم يعيشون تحت حكم الحكومات الشيوعية^{٨٨} وهو من أوسع وقائع الاضطهاد الديني وانتهاك الحريات في التاريخ، وقد أثر على مليارات البشر.

المسلمون يفرّون إلى الجبال هرباً من فتنة الدجال

تشير الأحاديث^{٨٩/٩٠} إلى وقت يهاجر فيه المسلمون إلى الجبال والوديان والمناطق النائية لحماية دينهم من الفتن، ومنها فتنة الدجال. وقد حدث هذا فعلياً في التاريخ، حيث سعى بعض الناس إلى أماكن مثل جبال أباكان للحفاظ على عقيدتهم وهويتهم الدينية.^{٩١}

الحماية من الدجال بتلاوة سورة الكهف

ورد في الأحاديث^{٨٧} التأكيد الخاص على تلاوة سورة الكهف، لما لها من أثر في تقوية إيمان المؤمنين وبصيرتهم وعزمهم أثناء الفتن الكبرى مثل فتنة الدجال. وهذه التوصية تشبه ما جرى مع "أصحاب الكهف" الذين هربوا بدينهم من الاضطهاد الديني والفتنة، فلبجؤوا إلى كهف طلباً لرحمة الله وحمايته.

الهوامش:

٦٧) Sahih Bukhari: 3450٣٤٥٢, ٣٤٥١, ٣٤٥٠ : <https://sunnah.com/bukhari:3450٣٤٥٢>

٦٨) Sahih Bukhari: <https://sunnah.com/bukhari:7121>

٦٩) Revelation: <https://www.bible.com/bible/111/REV.19.20.NIV>

٧٠) Sahih Muslim: <https://sunnah.com/muslim:2937a>

٧١) Daniel: <https://www.bible.com/bible/111/dan.9.24-27.NIV>

٧٢) Revelation: <https://www.bible.com/bible/111/REV.13.18.NIV>

٧٣) التقويم الإسلامي وفق المحول التركي، مأخوذ لتاريخ ١٦ أبريل ١٩١٧:

<https://webspace.science.uu.nl/~gent0113/islam/diyanetcalendar.htm>

٧٤) وفق التاريخ ٢١ يناير ١٩٢٤

٧٥) وفق التاريخ ٥ مارس ١٩٥٣

٧٦) قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩٠ لإنهاء

احتكار السلطة وفتح الطريق للنظام متعدد الأحزاب

٧٧) وفق التاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٩١

٧٨) Sahih Bukhari: <https://sunnah.com/bukhari:7121>

٧٩) أمثلة على الدول الشيوعية وإصلاحاتها:

الصين (جمهورية الصين الشعبية) ١٩٤٩-١٩٧٨/١٩٨٠ (إصلاحات اقتصادية تحت

دينغ شياو بينغ)

كوبا ١٩٥٩-٢٠٠٢ (سياسات اشتراكية تحت خوسيه مارتى وكاسترو)

فيتنام ١٩٧٦-١٩٨٦ (إصلاحات Đổi Mới)

لاوس ١٩٧٥-١٩٨٦ (آلية الاقتصاد الجديدة)

كوريا الشمالية ١٩٤٨-١٩٩٢ (تطبيق إيديولوجية جوتشييه)

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٧٥ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

- الاتحاد السوفيتي ١٩٢٢-١٩٩١ (بيرسترويك والانهيار)
- ألمانيا الشرقية ١٩٤٩-١٩٩٠ (إعادة الاتحاد مع ألمانيا الغربية)
- بولندا ١٩٤٧-١٩٨٩ (الانتقال إلى الديمقراطية)
- تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٨-١٩٨٩ (ثورة المخمل)
- المجر ١٩٤٩-١٩٨٩ (الانتقال إلى الديمقراطية)
- رومانيا ١٩٤٧-١٩٨٩ (سقوط تشاوشيسكو)
- بلغاريا ١٩٤٦-١٩٩٠ (الانتقال إلى الديمقراطية)
- ألبانيا ١٩٤٦-١٩٩٢ (الانتقال إلى الديمقراطية)
- يوغوسلافيا ١٩٤٣-١٩٩٢ (تقسيم إلى دول مستقلة)
- منغوليا ١٩٢٤-١٩٩٠ (إصلاحات ديمقراطية)
- اليمن الجنوبي ١٩٦٧-١٩٩٠ (الاتحاد مع شمال اليمن)
- أفغانستان ١٩٧٨-١٩٩٢ (نهاية الحكومة الشيوعية)
- أنغولا ١٩٧٥-١٩٩١ (نظام متعدد الأحزاب وإصلاحات اقتصادية)
- موزمبيق ١٩٧٥-١٩٩٠ (ديمقراطية متعددة الأحزاب)
- بنين ١٩٧٥-١٩٩٠ (إصلاحات ديمقراطية)
- الكونغو-برازافيل ١٩٦٩-١٩٩١ (الانتقال إلى الديمقراطية)
- إثيوبيا ١٩٧٤-١٩٩١ (نهاية حكومة ديرغ)
- كمبوديا ١٩٧٥-١٩٧٩ (سقوط نظام خمير روج)
- كمبوديا ١٩٧٩-١٩٩٣ (الانتقال إلى الديمقراطية تحت إشراف الأمم المتحدة)
- توفالو ١٩٢١-١٩٤٤ (الضم من قبل الاتحاد السوفيتي)
- منغوليا الخارجية ١٩٢١-١٩٢٤ (مرحلة قبل جمهورية منغوليا الشعبية)
- الصومال ١٩٦٩-١٩٩١ (سقوط الدولة بعد فشل النظام)
- نيكاراغوا ١٩٧٩-١٩٩٠ (نهاية حكومة الساندينستا)
- غرينادا ١٩٧٩-١٩٨٣ (نهاية حركة نيو جيوبل تحت التدخل الأمريكي)
- تشيلي ١٩٧٠-١٩٧٣ (انقلاب عسكري بقيادة بينوشيه بدعم أمريكي)
- ٨٠) قائمة الدول الشيوعية:

a: <https://sunnah.com/muslim:2937a> Sahih Muslim (٨١)

a: <https://sunnah.com/muslim:2946a> Sahih Muslim (٨٢)

Princeton University Press, The Rise and Fall of Communism: (٨٣)

<https://assets.press.princeton.edu/chapters/s11095.pdf>

Sahih Bukhari: <https://sunnah.com/bukhari:19> (٨٤)

a: <https://sunnah.com/muslim:2945a> Sahih Muslim (٨٥)

Lykov family: https://en.wikipedia.org/wiki/Lykov_family (٨٦)

a: <https://sunnah.com/muslim:809> Sahih Muslim (٨٧)



المختارات



الكاتب: إمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرتحي
عرض وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تحقيق الأحاديث في رؤية الباري تعالى (الحلقة الأولى)

(مقطّفت من شرحه الحافل للجامع الصحيح البخاري تحفة
القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء
والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء
والدارسين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي
والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات
المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير
والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

١- قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن
الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما
أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تمارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحب؟ قالوا: لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك-
يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبّعه، فمنهم من يتبع الشمس
ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها،
فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا
عرفناه، فيأتيهم الله عز وجل فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيدعوهم

ويضرب الصراط بين ظهрани جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل. وكلام الرسل يومئذ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا نعم، قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من ينجو .

حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجهم ويعرفونهم بأثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحية في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، مقبلاً بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبنى ريحها وأحرقني ذكاءها، فيقول: هل عسيت أن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لأوعزتك فيعطي الله عز وجل ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأي بهجتها سكنت ماشاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك.

فيقول: فما عسيت إن أعطي ذلك أن تسأل غيره فيقول: لا وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك! أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمنّ فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته، قال الله عز وجل زد من كذا وكذا. أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله لك ذلك ومثله معه، قال أبوسعيد الخدري لأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة لم احفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله "لك ذلك ومثله معه"، قال أبو سعيد إني سمعته يقول: ذلك لك وعشرة أمثاله. (ص ١١١ و ١١٢)

طرق الحديث:

أخرجه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن أبي اليمان به ولم يسق لفظه. (فتح الملهم ص ٣٥١ كتاب الإيمان).

٢- وقال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما ح وحدثني محمود (هو ابن غيلان) قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: قال ناس يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يارسول الله، قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك- يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يتبع الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا اتانا ربنا عرفناه، فيأتهم الله عز وجل فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه.

ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا نعم يارسول الله، قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الله الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة أثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل.

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يارب فقد قشني ريحها وأحرقني ذكاءها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك إن اعطيتك أن تسألني غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار. ثم يقول: بعد ذلك يا رب قربي إلى باب الجنة فيقول

الله له أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فلا يزال يدعو فيقول: لعلني إن أعطيتك ذلك تسألني غيره؟ (والصواب لعلك) فيقول: لا وعزتك لأسألك غيره فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول، فيقول: يارب أدخلي الجنة فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: يارب لا تجعلني أشقى خلقك. فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها. فإذا دخل فيها قيل له: تمنّ من كذا فيتمنى ثم يقال له تمنّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأمان فيقول له: "هذا لك ومثله معه. قال أبوهريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا". قال وأبوسعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغبر عليه شيأ من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله ومعه، قال أبوسعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هذا لك وعشرة أمثاله" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة حفظت مثله معه (ص ٩٧٣ آخر كتاب الرقاق).

كذا رواه أحمد عن عبد الرزاق به، وقال: فيتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت. (مسند أحمد ٢ ص ٢٧٥ و٥٣٣)

(٣) وقال البخاري رحمه الله: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله قال: فإنكم ترونه كذلك - يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر والقمر والقمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت. وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها - شك إبراهيم - فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه. ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يحيز ولا يتكلم

يومئذ أحد إلا الرسل. ودعوى الرسل يومئذ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الله الملائكة أن يخرجوهم، فيخرجونهم بعلامة أثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثار السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل.

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنى ريجها وأحرقني ذكاهما فيدعو الله ما شاء الله أن يدعو فلا يزال يدعو الله ثم يقول الله: هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورأها سكت ما شاء الله أن يسكت. ثم يقول بعد ذلك: يا رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا، وملك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول أي رب يدعو الله عز وجل حتى يقول: هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألني غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول فيقول: أي رب أدخلني الجنة فيقول الله ألسنت قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيتك وملك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك. فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له أدخل الجنة. فإذا دخلها قال الله له: تمنه فيسأل ربه وتمنى له حتى أن الله ليذكره ويقول وكذا وكذا حتى تنقطع به الأماني، قال الله: "ذلك لك ومثله معه". قال عطاء بن يزيد وأبوسعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبوهريرة إن الله قال ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري: وعشرة أمثاله ياأباهريرة - قال أبوهريرة: ما حفظت إلا قوله "ذلك لك ومثله معه". قال أبو سعيد الخدري: أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ذلك

لك وعشرة أمثاله" قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة. ص ١١٠٦ كتاب التوحيد باب قول الله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

كذا رواه أحمد عن سليمان بن داؤد الهاشمي وأبي كامل الجحدري عن إبراهيم بن سعد به- وفيه: فمنهم الموبق بعمله أو قال الموثق بعمله"-(مسند ٢ ص ٢٩٣)

ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن سعد به، وفيه: تبقى هذه الأمة فيها منافقوها"- فرواه عن إبراهيم عبد العزيز بن عبد الله الأويسى وسلمان بن داؤد الهاشمي وأبو كامل ويعقوب بن إبراهيم- وقال النسائي أخبرنا محمد بن سلمان لوين عن حماد بن زيد عن معمر ونعمان بن راشد عن الزهري عن عطاء بن يزيد قال ولما حدث به إبراهيم عبد العزيز وسليمان وأبا كامل شك فقال في حديثه: شافعوها أو منافقوها" ثم تذكر فحدث به ابنه يعقوب بدون شك فقال: منافقوها" وهو الصواب. وفي حديث عبد العزيز: فمنهم المؤمن بقي بعمله أو الموبق بعمله" وهو خطأ وفي حديث سلمان وأبي كامل: فمنهم الموبق بعمله أو قال الموثق بعمله" وهذا صواب.

ومعناه أن إبراهيم كان في شك من هاتين الكلمتين لا يدري أقال الزهري الموثق أم قال الموبق- وقوله يتجلى في حديث البخاري وأحمد خطأ من الكاتب أو الناسخ والصواب ينبغي كما في حديث مسلم. ورواه عن الزهري شعيب ومعمر وإبراهيم بن سعد ونعمان بن راشد. فأما شعيب فذكر في إسناده الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد عن أبي هريرة وأما معمر وإبراهيم ونعمان فلم يذكروا سعيداً وقالوا الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة -والزهري هو المتفرد به لم يروه عن سعيد بن المسيب ولا عن عطاء بن يزيد أحد سواه- ومن العجب أن المذكور فيه أن أباسعيد الخدري كان في المجلس الذي حدث فيه أبوهريرة بهذا الحديث فلم ينكر عليه أبوسعيد شيئاً إلا على قوله: ومثله معه" فإنه قال: عشرة أمثاله" وقال كذا حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد رواه عن أبي سعيد الخدري عطاء بن يسار وغيره كما ذكرنا طرق حديثه في كتاب الإيمان ولكن لم يذكر أحد أن أباسعيد ذكر في حديثه: عشرة أمثاله "

(يتبع ...)



زاوية خاصة

جائزة مدى الحياة للدكتور شهزاد سليم



زاوية خاصة:

جائزة مدى الحياة للدكتور شهزاد سليم

١- وقفة مع إسهاماته العلمية والدعوية

عرض موجز لسيرته، أبرز مؤلفاته، جهوده في الدعوة والإصلاح، وتأثيره على الفكر الإسلامي المعاصر.

٢- خطابات مختارة للمشاركين

عرض موجز لأبرز كلمات الحاضرين في الحفل، بما يشمل: كلمة اللجنة المنظمة التي استعرضت أسباب منح الجائزة ومعايير الاختيار، وكلمات الشخصيات العلمية التي أشادت بمسيرة الدكتور شهزاد سليم العلمية والدعوية، إلى جانب انطباعات أساتذته وزملائه وطلابه التي أضفت بُعدًا إنسانيًا وعاطفيًا على المناسبة.

٣- تقرير عن حفلة التكريم

تغطية مختصرة لأجواء الحفل: الحضور، الكلمات، لحظة تسليم الجائزة، وانطباعات المشاركين.



بقلم: الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي

وقفه مع حياة وإسهامات الدكتور شهزاد سليم

[الدكتور شهزاد سليم من كبار الباحثين في مؤسسة المورد وهو من كبار تلامذة الأستاذ المفكر جاويد أحمد غامدي كذلك. في الشهر الماضي قد منح جائزة مدى الحياة من جانب المؤسسة. وقد القى رئيس تحرير "الإشراق" العربي كلمةً في تلك الحفلة التكريمية واليكم أيها القراء نصها مع تغيير يسير في الصياغة والتعبير.]

في العصر الحاضر، إلى جانب منهج "درس النظامي" في المدارس التقليدية ومنهج "ندوة العلماء" والمدارس السلفية، قام المسلمون في أوقات مختلفة وتجارب متفرقة بمحاولات أخرى في مجال التعليم الإسلامي. ورغم أن هذه التجارب كانت صغيرة في الحجم أحياناً، إلا أن نتائجها كانت إيجابية ومثمرة بدرجة مدهشة. تقوم هذه التجربة على أن يُعطى الشباب المتفوقون بدايةً تعليمًا عصرياً، ثم يُزودوا بعده بالتعليم الديني العالي، من تعليم العربية الأساسية، والقرآن والحديث والفقه بشكل بحثي.

وقد تبنت بعض المؤسسات والجماعات هذه الفكرة، كما أن بعض الطلبة خاضوا هذه التجربة بدافع ذاتي. ومن خاضها وجعل خدمة الدين هدف حياته، أثبت أنه أكثر كفاءة وفاعلية من خريجي المدارس التقليدية، وقدم خدمة للدين بشكل أنسب لمتطلبات العصر. وقد نتج عن ذلك رجال أكفاء في شتى المدارس الفكرية الإسلامية، ومن أبرز الأمثلة: أبو الأعلى المودودي، د. نجات الله صديقي، د. عبد الحق الأنصاري، الأستاذ جاويد أحمد غامدي، الشيخ طارق جميل، د. أسرار

أحمد، والأستاذ خالد مسعود وغيرهم. وصاحبنا الدكتور شهزاد سليم من هذا الجيل الجديد.

من بين الباحثين والأساتذة في مؤسسة المورد (مركز العلم والبحث) الذين ربطتني بهم صلة، يتميز الدكتور شهزاد سليم بخصوصية. فبسبب تواضعه البالغ، رغم البحث الطويل لم أتمكن من معرفة الكثير عن أسرته ونشأته وسيرته التفصيلية. ومع ذلك، فإن ما توافر من معلومات يكفي لعرض شيء من منجزاته العلمية.

ولد الدكتور شهزاد سليم سنة ١٩٦٦، وهو باحث إسلامي. حصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية من "جامعة الهندسة والتكنولوجيا" في لاهور (باكستان)، ثم نال الدكتوراه من "جامعة ويلز" في بريطانيا في موضوع تاريخ القرآن. وقد تلقى تعليمه الديني تحت إشراف الأستاذ جاويد أحمد غامدي. وكان زميلاً مشاركاً في مؤسسة المورد من ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٨، ومنذ ذلك الحين حتى اليوم يعمل باحثاً أساسياً فيها.

المحطات التعليمية للدكتور شهزاد سليم

الدكتوراه

أنجز الدكتوراه في "تاريخ القرآن" من جامعة ويلز (المملكة المتحدة). ركزت أطروحته على موضوعات جمع القرآن وترتيبه، والقراءات المختلفة، والأخطاء النسخية، ودراسة المخطوطات. وقد استغرق مشروعه ثماني سنوات، وكتب بالإنجليزية. ومن الضروري أن يُترجم إلى العربية والأردية. وانطلاقاً من هذا الشعور بدأنا في مجلة "إشراق عربي" بترجمة بعض فصولها إلى العربية.

أهم الترجمات

اشتهر الدكتور شهزاد بمهارته في الترجمة:

- قام بترجمة وتلخيص مجلدات (الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن) من تفسير "تدبر القرآن" للعلامة أمين أحسن إصلاحي.
- ترجم إلى الإنجليزية تفسير "البيان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي.
- ترجم كذلك كتابه الأشهر "الميزان"، وكتابه التعريفي "الإسلام: عرض

مختصر وشامل".

البحث والتدريس

- ألف كتيباً تعليمياً على شكل وحدات دراسية لطلاب الدراسات العليا (١٩٩٩-٢٠٠١) حول الدراسات القرآنية.
- يقدم دروس "البيان" بالإنجليزية.
- يلقي محاضرات تدريبية في موضوعات متنوعة.
- يتميز بتبحر في علوم التفسير، وقد بلغ قمة البحث القرآني بجامعة الغربية، مقدماً زاوية جديدة في دراسة تاريخ القرآن باستخدام مناهج النقد الحديث.

موضوعات محاضراته التربوية

غالباً ما تدور حول: الصدقة، التواضع، ذكر الله، المسؤولية المدنية، بر الوالدين، الشكر، العفو، الشجاعة الأخلاقية، الصدق، الرياء، التواضع، التعاطف، تجنب الكلام السيئ، الأمانة، العدل، الوفاء...

مؤلفاته بالإنجليزية

كتب د. شهنزاد سليم كثيراً بالإنجليزية في قضايا القرآن والحديث، والسيرة، والشبهات حول الإسلام، ومواجهة تحدي الإسلاموفوبيا، العلاقات الأسرية، والسياسة، والتربية، والحوار بين الأديان. ومن كتبه:

١. Critical History of the Quran
٢. Misconceptions about Women in Islam
٣. Interfaith Dialogue
٤. Selected Biblical Verses
٥. Questions on the Quran by Serious Students
٦. Misconceptions about Islam
٧. Muhammad (sws): The Misunderstood Prophet of Islam
٨. Marriage and Married Life
٩. Basic Morality
١٠. Islam and the Islamic Welfare State

١١ . Misconceptions about Divorce in Islam

١٢ . Misconceptions regarding Jihad of the Companions

١٣ . Imbalanced Religious Attitudes

١٤ . Intellectual Freedom and Critical Thinking

١٥ . Parenting

١٦ . Challenges faced by the Youth of Today

١٧ . The Mind of a Muslim Militant

أسلوبه

هو خطيب هادئ ورائع التدريس. يتحدث بلهجة أهل اللغة نفسها (مثلاً: لهجته الفارسية كالإيرانيين)، ويتقن الإنجليزية بطلاقة. له دروس في "الميزان" و"البيان" بالإنجليزية، ومحاضرات في التربية الأسرية وتنمية الشخصية. المحاضرات والدورات الإلكترونية

- أسس عام ٢٠٠٣ خدمة "Q&A" للرد على الأسئلة الدينية عبر البريد الإلكتروني، وأجاب على أكثر من ٣٠٠٠ سؤال.
- أطلق عام ١٩٩٨ برنامجاً للتعليم عن بُعد عبر مؤسسة المورد.
- أنشأ موقع studying-islam.org (بالإنجليزية والأردية) الذي يقدم ٥٠ دورة دراسية مسجلاً فيه أكثر من ١٥ ألف طالب حول العالم.
- أنشأ مواقع تعريفية حول:

العلامة حميد الدين الفراهي: www.hamid-uddin-farahi.org

المفسر أمين أحسن إصلاحي: www.amin-ahsan-islahi.org

تفسير "تدبر القرآن": www.tadabbur-i-quran.org

الباحث عبد الستار غوري (رحمه الله): www.abdus-sattar-ghauri.org

مجلة "ريناسان" (إحياء العلوم)

أسس سنة ١٩٩١ المجلة الشهرية ريناسان، وأطلق موقعها عام ١٩٩٩: www.monthl-renaissance.com. نُشر فيها عدد من الملفات الخاصة مثل: الإسلام والمرأة، التوجيه السياسي في الإسلام، التوجيه الاقتصادي، فهم العقوبات الإسلامية، تعليمات القرآن... ولا تزال تُنشر منذ ٣٥ سنة بلغة سهلة وأسلوب

رصين.

تميز الدكتور شهزاد سليم

- تخصصه الأساسي هو الإنجليزية، واستثمره في نشر فكر غامدي والإسلام الأصيل إلى العالم، خصوصاً بين الشباب.
 - خدم القرآن والحديث بزاوية جديدة، واستفاد من أبحاث غير تقليدية أيضاً (مثل: مولانا تمنا عمادي، شارح الترمذي مفتي عبد اللطيف الرحمان، والعلامة شبير أحمد أزهر الميرتھی).
 - له ملكة شعرية بالإنجليزية أيضاً.
- إن ترجمة تفسير أو تلخيصه إلى الإنجليزية إنجاز عظيم؛ لأنها لغة عالمية، وهذا يعني أن نتاجه العلمي متاح للقارئ في أنحاء العالم. وبالجمل، فقد أنجز الدكتور شهزاد منفرداً ما تعجز عنه مؤسسات وأكاديميات ضخمة.
- وقد شكر الأستاذ غامدي في مقدمات بعض كتبه تلامذته وأصدقائه المقربين، وكان د. شهزاد من بينهم. ولما قدمه من خدمات جليلة للفكر الإسلامي، فإن قرار مؤسسة "المورد" منحه جائزة الإنجاز مدى الحياة قرار صائب ووجيه، ومجلة "إشراق أردو أمريكا" حين خصصت له عدداً خاصاً، فقد أحسنت صنعاً وأرست تقليداً محموداً، وتقليداً لها نحن في مجلة الإشراق العربية قد خصصنا له زاوية في هذا العدد.





الخطاب: جاويد أحمد غامدي

تدوين الخطاب وتنسيق النص: الأستاذ السيّد منظور الحسن

ترجمة من النص الأردّي: الأستاذ عثمان فاروق

رزم هويا بزم هو، پاک دل و پاک باز

(سواء أكان في ساحة القتال أم في مجالس الأصدقاء، فإنّ المؤمن يبقى دائماً طاهر القلب نقّي السريرة)

[في يوم ١٦ أغسطس ٢٠٢٥م أقام مركز غامدي للتعليم الإسلامي "المورد" في الولايات المتحدة الأمريكية حفلاً طيباً لتكريم الكاتب القدير، الباحث المتميّز، والمترجم البارِع الدكتور شهنزاد سليم، حيث منح جائزة الإنجاز مدى الحياة تقديرًا لجهوده العلمية والفكرية. انعقد الحفل في مقر مركز غامدي للتعلّم الإسلامي بمدينة ديلس - أمريكا، برئاسة مؤسس "المورد" الأستاذ جاويد أحمد غامدي، فيما شارك الدكتور شهنزاد سليم بصفته ضيف الشرف. ويسرّنا أن نقدّم لقراء مجلة "الإشراق" الصياغة العربية لكلمة الأستاذ جاويد أحمد غامدي في هذه المناسبة المباركة.]

الحمد لله، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين. أما بعد:
أيها السيدات والسادة، لقد كانت عنايتي الأولى في مجال العلم والأدب منصرفة إلى الآداب، وفي عالم الأدب فنون شتى وألوان متعددة، يجتهد الناس في محاولاتها وإبراز ملكاتهم من خلالها. وقد واتتني الفرصة مراراً لأسمع وأقرأ، ثم أعبر عن خواطري شعراً ونثراً، وأدلي بما جال في فكري في بعض هذه الفنون. غير أن ثمة نوعين من أجناس الأدب لم يقتربا مني قط، أحدهما القصيدة المدحية، والآخر الهجاء. فطبيعتي لا تميل إلى المديح والثناء، ولم أوت موهبة الغمز واللمز ولا

تعلمت يوماً صناعة القدح والذم.

ومع ذلك، فإن خمسين عاماً من الحياة العامة قد قادني إلى حضور مجالس كثيرة، كان الناس فيها يتحدثون عن رفقاتهم وأساتذتهم وأكابرهم بمثل هذه الأحاديث التي سمعتها اليوم. وكنت، كلما خرجت من مثل هذه المجالس، يغلب على ظني أنها لم تكن سوى منتديات للاستحسان المتبادل. لكنني اليوم، ولأول مرة، أجدني أشعر أن الشخصية التي دار حولها الحديث قد ظلمت مهما أفيض في الثناء عليها، وأن ما قيل في حقها، على وفور ما قيل، لا يزال قليلاً. فما نظمه الأدباء، وما خطه الكتاب، لو ضوعف أو ثلث، لبقى دون ما تستحقه تلك الشخصية الكريمة.

إنها حقيقة ساطعة أن الدكتور شهزاد سليم قد أسدى إلى هذه الفكرة خدمات فريدة واستثنائية. فانظروا إلى عطائه في شتى الميادين: فقد انبرى للترجمة، وحمل على عاتقه مهمة نقل الفكر بأسره، الممتد على مدى قرن كامل، إلى اللغة الإنجليزية، حتى بلغ رسالته إلى العالمين. وتأملوا أيضاً ما قدّمه من جهد في شرح الحقائق الجديدة التي برزت من خلال هذا المنظور، شرحاً وتفصيلاً، قلماً وبياناً، كتابة وخطاباً.

ثم انظروا إلى ما أذاه من أعمال إدارية في مؤسستنا، وقد كانت في أدق المراحل وأحرجها، فإذا بها تشكّل صفحة مشرقة من تاريخها. بل إن استعراض قصة الأعوام العشرة أو الخمسة عشر الأخيرة وحدها يكفي لأن يملأ الفجر ضياءً.

ومع ذلك كله، فإن الله تعالى قد أكرمه بسيرة عطرة وخلق رفيع لا يقاس. فالإخلاص في حمل دعوة الله، والصدق في الصلة به، والحياة على وعي دائم بالآخرة في قلب الدنيا، تلك ليست خصالاً هيّنة، بل هي منبع تميّزه وروعة أثره.

وأشهد صادقاً أنني حين أتأمل ما أملك من رصيد في حياتي، يساورني السؤال، ما الذي سأقدمه بين يدي الله سبحانه إذا وقفت بين يديه؟ وليس لي ما يشد عزيمتي سوى أن أقدم شهزاد سليم بين يديه، علّ عمله يجد القبول، فيصيبني من فيض قبوله شيء، فأظفر في إثره برضا الله ورضوانه.

أقولها أمامكم بكل صدق وشفافية، إن جهده، وإخلاصه، وصلته بربه، وسيرته وأخلاقه، ظلت على الدوام محل إعجاب وموضع غبطة عندي. وإنني أحمد

الله تعالى أن من عليّ بشرف صحبتته ورفقته.
إنني أقف اليوم على عتبة مرحلة من العمر لا يدري معها متى يأتي نداء الرب،
فأغادر إلى حضرته جل وعلا. وفي مثل هذه اللحظات لا يملك المرء إلا أن يتمنى
لو أن ما أبدعه من فكر، أو ما خلفه من علم، أو ما أرساه من تقاليد، يجد من
الأمناء من يحفظه بعده، ويواصل المسير على نهجه.
وإني لأقول في اطمئنان كامل، إن كنت قد اجتهدت في أن أستتبت بضع أوراق
من الورد، فقد وضعتها بين يدي هذا الرجل، وواثق أنا أن الوردة حين تستقر في
كفه تغدو أنضر من غصنها، وأزهى من أصلها:

كه گل بدستِ تواز شاخ تازه تر مانند
الترجمة: "كأن الزهرة إذا كانت في يدك ازدادت نضرةً وبهاءً عما كانت عليه
في غصنها."

والحقيقة أن جهدنا الممتد على مدى الثلاثين أو الخمس والثلاثين سنة الماضية
قد عرف لحظات صراع وجهد كما عرف مجالس أنس ومجالسات فكر، وإذا أردنا
أن نصوغ ذلك في صورة تمثيل، لقلنا: كانت لنا مواطن القتال، كما كانت لنا
مجالس الأصدقاء. أما الدكتور شهنزاد سليم، فمكانته في كلا الحالين ثابتة لا يداخلها
شك، إذ يصدق فيه القول:

رزم بهويا بزم بهو، پاک دل و پاک باز
الترجمة: "سواء أكان في ساحة القتال أم في مجالس الأصدقاء، فإنّ المؤمن
يبقى دائماً طاهر القلب نقي السريرة."
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. آمين.





الخطاب: الدكتور شهنزاد سليم

تدوين الخطاب وتنسيق النص: معظم صفدر
ترجمة من النص الأردني: الأستاذ عثمان فاروق

"ثقافة المورد" مُحسننا

[ويسعدنا أن نقدّم لقراء مجلة "الإشراق" صياغة عربية
كاملة لكلمة الدكتور شهنزاد سليم في هذه المناسبة المشرفة.]

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل كل شيء، أود أن أعبر عن مشاعري بصدق وإخلاص، إذ تغمرني في هذه اللحظة مشاعر حياء شديد، حتى كأنني أذوب خجلاً مما سمعته عني في هذا الحفل المبارك. لقد ذكرني ما قيل بكلمة نفيسة للإمام الغزالي رحمه الله، أجدها اليوم أصدق ما يصف حالتي؛ فقد قال: "إن الله تعالى قد ستر عيوي، وإن في نقائص كثيرة غطاها بفضله، غير أنه بكرمه أظهر خصلة من الخير فبرزت". وهذا والله هو واقعي؛ فما أكثر ما في من تقصير وعيوب قد حجبها ستر الله، وما أقل ما عندي من محاسن قد أبرزها فضله ومنتته. فما كان من خير فهو من الله، وما كان من نقص فمني ومن ضعفي.

الحقيقة أن الإنسان في جوهره هو ما يتجلى في كيانه الأخلاقي. وهذا الوجود الأخلاقي يظهر أول ما يظهر في تعامله مع أهل بيته وأقرب أصدقائه ورفقائه. وزوجتي تشارك الآن في هذا البرنامج عبر الإنترنت، وقد تحدثت عني بكلمات فيها مجاملة ورعاية، بينما الواقع غير ذلك. فهي كثيراً ما تصارحني، ولو لم تفعل لقلت نيابة عنها: إنك إنسان طيب، ولكنك زوج سيئ.

وأنا أقر بوضوح أنني في أدواري المختلفة، كابن وكأخ وكأب، لم أقم بما كان ينبغي أن أقوم به. فما كان يقتضيه القرب من هؤلاء من جهد ورعاية وعطاء لم أؤده كما يجب. وها أنا اليوم، وقد قاربت على الستين، أعترف أنني قصرت في حقوق هذه العلاقات القريبة، وأنني لم أوفها حقها كما ينبغي. وهذا أمر يورثني الأسف، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عن هذا النقص ويغفر لي ما فرطت فيه.

اليوم، ما تسمونه إنجازًا لي، إن كان ثمة إنجاز حقًا، فهو ثمرة لثقافة خاصة هي في جوهرها "ثقافة المورد". ولهذا فإنني أهدي جائزة الإنجاز هذه إلى مؤسستي "المورد" التي ربنتي، واحتضنتني، وأتاحت لي الفرصة لأن أعبر عمّا وُجد في داخلي من قدرات، وأن أسخرها في خدمة هذا الدين.

لقد تأسس "المورد" عام ١٩٨٣، ثم بفضل الله تعالى امتد بعد عام ٢٠١٥ إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأستراليا وألمانيا. وهو يحمل ثقافة فريدة، أحب أن أسميها "ثقافة المورد". وأود في هذه المناسبة أن أشير إلى بعض ملامحها.

في عام ١٩٨٨ تشرفت بالتعرف إلى أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي. كنت قبل ذلك قد عقدت العزم أن أكون طالب علم في الدين، غير أنني لم أجد المنبر الذي أبدأ منه؛ فلم يكن ذهابي إلى المدارس الدينية ممكنًا، ولا كان الالتحاق بالجامعة الإسلامية الدولية في إسلام آباد خيارًا متاحًا. وفي تلك الظروف، عندما التقيت الأستاذ غامدي، كان أعظم ما شعرت به هو أن "المورد" مكان يتيح لطالب العلم الديني أن يعبر عن ذاته وفق طاقاته وشغفه، وأن يخدم الدين في المجال الذي يجب.

فلا تقليد يفرض على أحد، ولا قيود على الفكر؛ بل في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والدعوة، لكل أن يسلك المسار الذي يهواه. وقد منحني ذلك ثقة كبيرة، فاخترت القرآن مجالًا خاصًا لي، مع مساهمة في مجالات أخرى، وها أنا منذ خمسة وثلاثين عامًا أواصل هذا الجهد. وما كان ذلك ليتحقق لولا أن المؤسسة سّرت لي السبل، ووفرت لي الموارد، وتركت لي حرية القرار في اختيار ميدان الخدمة.

ولو نظرتم إلى واقع الثقافة السائدة في باكستان، لوجدتم أن وجود مؤسسة دينية تتيح لطالبها أن يعبر عن شغفه بحرية، وتعيّنه على صقل قدراته، وتوفر له المنبر المناسب لأداء رسالته، أمر نادر بل نفيس. أما أنا، فقد رزقني الله هذا المنبر،

فكانت تلك أكبر نعمة في مسيرتي.

ثم إنني لا أنسى أن أستاذنا الغالي غامدي قد غمرني دائماً بعطفه ورعايته. أذكر أنه خص بعض تلاميذه الكبار بتكليف أن يتفرغوا لتعليمي، فأخذت عنهم العربية وغيرها من العلوم، وكان لذلك أثر بالغ في تقوية عزيمتي وشحذ همتي.

إن حصول الإنسان على الفرصة هو أعظم ما يمكن أن يمنح له، وقد وهبني "المورد" هذه الفرصة. فكثيراً ما يحمل المرء في داخله الرغبة الصادقة، ولكن لا يجد السبيل ولا المنبر. أما هنا، فقد اجتمع الشغف مع الفرصة، وهذا في نظري هو السمة المميزة لمؤسستنا. فقد أتاح "المورد" لكل واحد من رفقاءنا، وبعضهم حاضر هنا، وبعضهم يشارك عبر الإنترنت، أن يتوجه إلى الميدان الذي وجد في نفسه الميل إليه، سواء في البحث أو التعليم أو التدريس أو الكتابة، ففتح له الطريق وأعان به بكل دعم. وهذه نعمة لم تنحصر في شخصي، بل يشهد بها كل من عمل في المؤسسة، وأعمالهم التي ترونها وتتابعونها خير برهان على ذلك. لقد وفقوا أن يعبروا عن شغفهم في المجالات التي أحبوها، وهذه هي "ثقافة الشغف" التي تميز "المورد".

والميزة الثانية التي وجدتها هنا هي غرس الإحساس بأن جوهر الإنسان إنما يكمن في أخلاقه وسمو شخصيته. فإن ضعف الخلق لا يعوّضه أي قدر من العلم الشرعي. لا بد للمرء أن يكون أولاً إنساناً صالحاً. وهذا ما علمنا إياه أستاذنا مراراً وتكراراً، في المجالس العامة والخاصة، مؤكداً أن الأصل في الدين أن يثمر حسن الخلق وصفاء القلب. لقد طرق هذا المعنى في نفوسنا حتى استقر، وعلمنا أن الفضيلة قبل المعرفة، وأن البناء الأخلاقي هو الأساس. وهذا ما أحب أن أطلق عليه اسم "الثقافة الأخلاقية".

في "الثقافة الأخلاقية" علينا أن نبني ذواتنا وننظر في أعماق نفوسنا، لا إلى ما هو خارج عنها. فلا تقل:

Don't look outside, look within.

وهذا ما أشار إليه سقراط حين قال: اعرف نفسك. فمن هنا يبدأ الإصلاح الحقيقي، إذ لا يمكن للمرء أن يهذب إنسانيته الباطنة إلا بطريق واحد هو النقد الذاتي. فبقدر ما يملك المرء من شجاعة في محاسبة نفسه، بقدر ما يستطيع أن

يصلحها ويهذبها.

وفي هذا المسار، لا غنى عن صلة عميقة بالقرآن الكريم؛ إذ ليس المطلوب أن ننشغل بما يفعله الآخرون أو نتخذ من أخطائهم ذريعة لضعفنا، بل أن نركز على ذواتنا. وقد قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥)

وكان أستاذنا يؤكد دائماً أن النجاح الحق إنما هو في تهذيب الإنسان الداخلي، وأن القرآن هو الذي يتولى هذه المهمة. ولقد سمعت منه قول إقبال في هذا المعنى: كشتن إبليس كاري مشكل است زانكه اوگم اندر اعماق دل است خوشتر آن باشد مسلمانداش كنى كشته شمشير قرآنش كنى الترجمة: "إن قتل إبليس أمر عسير، لأنه متوار في أعماق القلب. والأفضل من ذلك أن تسلمه، فتقضي عليه بسيف القرآن."

وهكذا تعلمنا من هذه المدرسة أن العلم إذا لم يقرن بالخلق صار عبثاً لا نوراً. وأن النقد الذاتي، والمراجعة المستمرة للنفس، والارتباط الوثيق بالقرآن هي السبيل الأقوم للارتقاء. فالقرآن هو المنبع، والتقوى والأخلاق هما ميدان السباق. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. فإذا كان ثمة مجال للتفوق والتسابق، فهو مجال التقوى ومجال الأخلاق ومجال تهذيب النفس، وهنا تكون معية الله وتوفيقه. ولقد تعلمت من أستاذي أن الوعاء إذا كان طيباً نقياً صب الله فيه من علمه، أما إذا لم يكن طاهراً في نظر الله فلن يفيض فيه من أنواره. ولهذا كان لزماً علينا أن نحافظ على صفاء وجودنا الأخلاقي ونقاء أوعيتنا الباطنة، فهي شرط العلم ونور الفهم. وهذه هي الخصيصة الثانية التي تعلمتها من ثقافة "المورد".

أما الخصيصة الثالثة التي تعلمتها من "ثقافة المورد" فهي ثقافة الحوار. ولو وضعنا هذه القيمة في سياق ما قبل ثلاثين أو أربعين عاماً لبدت شيئاً غريباً تماماً. بل إن واقع المؤسسات الدينية في باكستان، إلى اليوم، يقوم في الغالب على "التقليد الأعمى"، حيث لا خيار لطالب العلم إلا أن يردد ما يقوله رئيس المؤسسة من غير نقاش أو مراجعة.

أما في "المورد" فقد وجدنا بيئة مختلفة، إذ كانت الكلمة العليا فيه للدليل، والحوار

فيه قائم على أساس البرهان والاستدلال. فمن هذا المنطلق كنّا نتفق مع أستاذنا أحياناً، ونخالفه أحياناً أخرى، مخالفة صريحة ومباشرة، وكل ذلك في إطار من الأدب والاحترام. فـ"ثقافة الحوار" بطبيعتها تثمر النقاش المنطقي، والاختلاف القائم على الحجة.

والحقيقة أن الاتفاق أو الاختلاف أمر عادي، لكن الأهم هو أدب الاختلاف. أن تمنح محاورك الحق في أن يكون صواباً، وأن تضع نفسك موضع من يمكن أن يكون مخطئاً. بهذه الروح يصبح ممكناً أن يستمر الحوار حتى مع من لا يؤمنون بالله أصلاً، أو مع من يحملون تصورات باطلة عنه.

فأساس الحوار ليس أن يتخلى الطرف الآخر عن موقفه ليأخذ بموقفك، بل أن تعرض ما توصلت إليه أمامه، وتحترم ما توصل هو إليه، دون أن تجعل الإقناع هدفاً وحيداً. للأسف الشديد، هذه الروح نادرة في مؤسساتنا الدينية، حيث يطغى التقليد، بينما في "المورد" وجدنا الحوار القائم على الدليل، وتعلمنا بفضل قيمة التسامح، والصبر على المخالف، وأدب الاختلاف.

أما الخصيصة الرابعة فهي ثقافة النقد. فقد كان أستاذنا يؤكد دائماً: ابدأ بنقد نفسك أولاً، ثم استمع إلى نقد الآخرين بصدر رحب. ولا تنظر أبداً إلى النقد على أنه أمر هين أو عارض. والنقد نوعان:

الأول هو النقد الذاتي، وهو أساس التطور الحقيقي للإنسان. فإذا أدركت خطأك فعليك أن تبادر إلى إصلاحه من غير تردد أو تبرير.

أما الثاني فهو النقد الآتي من المجتمع، سواء عبر المقالات أو وسائل الإعلام أو أي منابر أخرى. وهذا بدوره نعمة ثمينة، إذ يمنحك فرصة لمراجعة نفسك وتصحيح مسارك. وكان أستاذنا كثيراً ما يسألنا: هل قرأتم ما كتب في النقد؟ هل اطلعت على ما نشر حول هذا الموضوع؟ فإذا لم نكن قد اطلعنا شعرنا أن حديثنا معه ناقص، ولذلك كان لزاماً علينا أن نقرأ النقد أولاً، ثم نناقش أستاذنا حوله.

إن هذا النهج عظيم الفائدة؛ لأنه يقي المرء من الغرور والتوهم بأنه بلغ الغاية أو أنه وحده على صواب. بل يجعله يعترف بأن في الدنيا عقولاً كبيرة، وآراء عميقة، وأنه ليس الأول ولن يكون الأخير. والواجب أن يقف المرء موقف الباحث عن الحقيقة وحدها؛ يأخذها من أي طريق جاءت، ويقبلها من أي

إنسان صدرت.

إذا أردت أن أضع عنوانًا جامعًا لكل ما أسميه "ثقافة المورد"، فلن أجد أدق من أن أطلق عليها "ثقافة الحقيقة"، أو رحلة البحث عن الصدق. إنها مسيرة دائمة في طلب الحق، ينتقل فيها المرء من الخير إلى ما هو خير منه، ومن الصواب إلى ما هو أصوب، فيقبل ما يثبت نفعه، ويعرض عما لا يوافق الحق.

وعند الحديث عن "المورد" لا يسعني إلا أن أذكر شخصية فذة كان لها أثر بالغ في مسيرته. فقد انطلق "المورد" عام ١٩٨٣م واستمر حتى ١٩٨٦م، ثم اعترضته صعوبات مالية كادت توقفه. وفي عام ١٩٨٨م انضمت مع بعض الإخوة إلى العمل فيه، ثم شاء الله أن يبعث من جديد عام ١٩٩١م، بفضل رجل عظيم الفضل هو الطاف محمود، رحمه الله وغفر له، الذي وافته المنية قبل سنوات بسبب جائحة كورونا.

لا أنسى كلماته الخالدة التي لا تزال تثير في نفسي القشعريرة كلما تذكرتها، إذ قال:

"لقد عقدت العزم على أن أقسم دخلي إلى ثلاثة أقسام: قسم لـ المورد، وقسم لعملي، وقسم لأسرتي. وجعلت هذا مبدأ ثابتًا، فإذا نزلت بنا أزمة، فالمؤسسة هي التي أعطيها الأولوية في الدعم."

بهذه الروح العالية، وبذلك التضحيات النبيلة، مضت خمسة وعشرون عامًا من مسؤوليتي الإدارية (١٩٩٠ - ٢٠١٥) لم يحدث فيها أن تأخرت الرواتب يومًا واحدًا. وما نشهده اليوم من رسوخ المؤسسة واستمرارها في النمو، إنما هو ثمرة من ثمار عطائه وتفانيه.

كما لا يمكن إغفال ذكر إخوة أعزاء رحلوا عن دنيانا، وكان لهم دور مشهود في مسيرة "المورد"، أنيس مفتي، والدكتور فاروق خان، وراشد فاروقي، وإسحاق ناكي، رحمهم الله جميعًا. لقد أدوا ما يفوق طاقتهم وبذلوا ما يتجاوز وسعهم في سبيل دعم هذه المؤسسة المباركة، شأنهم في ذلك شأن إخوة كرام آخرين أسهموا في مسيرتها بما استطاعوا.

بعد عام ٢٠١٥ دخلت مؤسستنا مرحلة الانتشار العالمي، حيث تأسست فروع لها في خمسة بلدان، وأصبحت الفكرة التي نحملها ذات طابع مؤسسي راسخ.

وهذه نقلة بالغة الأهمية؛ إذ لطالما عانت الأمة الإسلامية من أن كثيرًا من مؤسساتها ارتبطت بأشخاص بعينهم، فإذا رحلوا توقفت، وكأنها لم تكن سوى مشروعات فردية قصيرة العمر. أما نحن فعملنا على ترسيخ البعد المؤسسي، ليبقى العمل قائمًا متجددًا حتى بعد غياب الأفراد.

وفي هذا السياق بذلت جهود مشكورة، ومن ثمارها أن نجد اليوم بيننا الأستاذ مكرم عزيز الذي يحمل رسالة "المورد" في أمريكا بصدق وإخلاص، كما قام إخوانه بحمل هذه الأمانة في كندا، وأستراليا، وبريطانيا، وغيرها من البلدان. وما يميز هذه المسيرة أن جميع القائمين عليها متطوعون، قدموا ما يفوق حدود الواجب، وبذلوا ما استطاعوا من جهد وتضحية.

أيها الأحبة، لقد ذكرت هذه الكلمات لأن بينكم كثيرًا من أصحاب العطاء والإنجاز. ولو كان لي أن أختار شخصًا واحدًا لنيل جائزة الإنجاز مدى الحياة، لطالت القائمة كثيرًا، إذ يستحق هذا الشرف عدد كبير من إخواننا وأخواتنا. ومع ذلك فإن الثناء الحق هو ثناء الله تعالى، وما يفتح لنا من أبواب النجاح في هذه الحياة إنما هو ابتلاء بالنعمة، ينبغي أن يزيدنا تواضعًا وخشوعًا.

وأؤكد في الختام أن النجاح الأصيل ليس في الأوسمة ولا في الجوائز، وإنما هو ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله:

﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥)

فالفوز الكبير أن ينجينا الله من النار ويدخلنا جنته. وهذا ما نرجو أن يكرمنا الله جميعًا به.

أما عن هذا التكريم الذي نلته، فأقول، سواء نلناه أو لم نلّه، فإن غايتنا الدائمة يجب أن تكون أن نكون بشرًا صالحين، وأن نسعى بصدق نحو معراج الإنسانية.

وقد صدقت الشاعرة الإنجليزية Emily Brontë حين قالت:

Tw'as grief enough to think mankind

All hollow servile insincere,

But worse to trust to my own mind

And find the same corruption there

الترجمة: "كان مؤلماً بما فيه الكفاية أن أظنّ البشر جميعاً خواءً، متذللين، غير مخلصين. ولكن الأسوأ من ذلك أن ألجأ إلى نفسي لأجد فيها نفس الفساد الكامن."

وكذلك أوجز الشاعر بهادر شاه ظفر هذه الحقيقة بقوله:
نہ تھی حال کی جب ہمیں اپنے خبر رہے دیکھتے اوروں کے عیب و ہنر
پڑی اپنی برائیوں پر جو نظر تو نگاہ میں کوئی برا نہ رہا

الترجمة: "عندما كنّا غافلين عن عيوب أنفسنا، انشغلت أبصارنا بتتبع نقائص الآخرين ومحاسنهم. غير أنّه ما إن اكتشفنا عيوبنا نحن، حتى تلاشى من أعيننا كلّ قبح في غيرنا."

إن أعظم الإصلاح هو إصلاح النفس، وهذه أسمى رسالة تعلمناها من ثقافة المورد. وأدعوه سبحانه أن يرزقنا حسن الخاتمة، وأن يجعلنا في الآخرة من الفائزين المكرمين.

جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الإعداد: الأستاذ عثمان فاروق

تقرير عن حفل جائزة الإنجاز مدى الحياة للدكتور شهزاد سليم

١٦ أغسطس ٢٠٢٥م، الولايات المتحدة، شهدت مدينة ديلس أمسية علمية رفيعة المستوى، نظمها مركز غامدي للتعليم الإسلامي (GCIL) المورد، حيث تم تكريم الأستاذ الفذ، الكاتب القدير، الباحث المتميز، والمترجم البار، الدكتور شهزاد سليم، بمنحه جائزة "الإنجاز مدى الحياة"، تقديرًا لإسهاماته العميقة والمتواصلة في ميادين الفكر والدعوة والبحث العلمي.

أقيم الحفل في القاعة الرئيسة لمركز غامدي، مرتديًا طابعًا من الوقار والسمو، وترأس الجلسة مؤسس "المورد" وراعيه الأستاذ جاويد أحمد غامدي، بينما كان الدكتور شهزاد سليم ضيف الشرف المكرم. تولّى إدارة الحفل الأستاذ محمد حسن إلياس، مدير البحوث والاتصال بمركز غامدي، فيما ألقى مكرم عزيز، رئيس مجلس إدارة "المورد" بأمريكا، كلمة الترحيب، مؤكّدًا أنّ هذا التكريم لا يعدو أن يكون تعبيرًا متواضعًا عن جزء يسير من حقّ رجل كرّس حياته لخدمة الدين الإسلامي، ونشر دعوته، وإعلاء كلمته.

في هذه المناسبة الكريمة عبّر نخبة من رفقاء وتلامذة الأستاذ جاويد أحمد غامدي عن تقديرهم لشخصية الدكتور شهزاد سليم، وإسهاماته العلمية والدعوية، ومن أبرز المتحدثين:

الأستاذ محمد حسن إلياس، الدكتور خالد ظهير، معز أمجد، نعيم أحمد بلوش،

الدكتور محمد عمار خان ناصر، الدكتور ريجان أحمد يوسف، الأستاذ السيد منظور الحسن، الشيخ محمد ذكوان الندوي، الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي، الدكتور عرفان شهباز، حمزة علي العباسي، والسيدة كوكب شهباز.

وقد قدّم العلماء والباحثون والأصدقاء المنتسبون لمؤسسة "المورد" شهاداتهم الصادقة في حق الدكتور شهباز سليم، مثنين مسيرة تمتد على مدى سبعة وثلاثين عاماً من العمل العلمي والتربوي والدعوي، مؤكدين أن عطاؤه المستمر يمثل مدرسة قائمة بذاتها تستحق أرفع عبارات الثناء وأعمق مشاعر الامتنان.

امتدّت فعاليات هذا الحفل على مدى ساعة ونصف، وقد حملت من المعاني والدلالات ما يستحق أن تنقل معه كلمات جميع المتحدثين كاملة. غير أنّ طبيعة التقرير الصحفي وما يفرضه من حدود على المساحة يقتضي الاكتفاء بعرض أبرز المحاور والنقاط المختارة من كلمات بعض المشاركين.

الأستاذ محمد حسن إلياس قال في افتتاح الجلسة:

"إن مؤسستنا هذه ليست ساحة للتقليد أو التبعية، بل محطة في رحلة البحث عن الحق. ما نراه اليوم حقاً في فكر الأستاذ غامدي نتبعه، وغداً قد ننقده بنفس الروح العلمية؛ فلا أحد عندنا معصوم. نحن نكرّم الأشخاص لا لشخصياتهم، بل لأفكارهم وجهودهم.

بهذا المعنى نحتفي اليوم بالدكتور شهباز سليم، أحد أوائل رفقاء هذه الدعوة، الذي أفنى عمره بإخلاص في خدمتها، وأثرى المكتبة بأربعين مؤلفاً، وظل ثابتاً على رسالته لأكثر من سبعة وثلاثين عاماً. رسالتنا لأجيالنا: أن نتعلم تقدير العظماء في حياتهم، وأن ندرك أن حركتنا قائمة على إرث أصيل ورجال أوفياء."

قال الدكتور خالد ظهير في كلمته:

"كان من كبار الجماعة الإسلامية خرم جاه مراد، وكان رحمه الله يقول دائماً إن أردت أن تحكم على شخصية دينية أو علمية فإن أهم مقياس لنجاحها هو عدد الخلفاء أو التلامذة الذين تركتهم خلفهم. وفي هذا الصدد، يبرز أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي بشكل لافت، إذ أن قائمة تلامذته طويلة وواسعة النطاق. وقد بدأ هذا المسار في منتصف سبعينيات القرن الماضي مع دفعة أولى درسها، ثم في مطلع ثمانينيات القرن نفسه كانت هناك دفعة أخرى ضمتني أنا

وبعض الزملاء مثل نعيم أحمد بلوش وغيرهم، ثم في أواخر الثمانينيات كانت هناك دفعة ضمت الدكتور شهزاد سليم وعدداً من الإخوة الآخرين. ومنذ ذلك الحين استمرّ هذا المسار المبارك، وما زال يتواصل، ولكن لا شك أن أكثر شخصية بروزاً وتأثيراً في هذا القافلة كلها كان الدكتور شهزاد سليم". قال الأستاذ معز أمجد في كلمته:

"معظمكم على علم بإنجازات الدكتور شهزاد سليم العلمية والفكرية، لكن علاقتي به تعود إلى ما قبل مجيء أستاذنا الغالي غامدي في حياتنا. نحن نعرف بعضنا منذ الطفولة، وهو من أبناء عمومتي. وكانت أعظم لحظة تأثيرية لي من شهزاد عندما اختار الالتزام بالحياة الدينية. هذا القرار أحدث انقلاباً كاملاً وتحولاً شاملاً في حياته. ولم تكن هذه التغييرات محبة لعائلتنا، لأننا لم نكن ملتزمين دينياً بشكل كبير؛ فالتدين عندنا كان يقتصر على الصلاة والصوم فقط. أما الاحتفاظ باللحمة، وارتداء الطاقية، واعتماد زي معين، وتغيير أسلوب التعامل، ومخالفة بعض العادات الاجتماعية التي نشأنا عليها، فكل ذلك لم يكن مقبولاً في بيتنا. ونتيجة لذلك، واجه شهزاد في البداية الكثير من الإحباط، إذ لم يكن سلوكه هذا محبوباً في العائلة. ولم يكن عدم القبول هذا خفياً، بل كان واضحاً وجلياً أمامي. وما أثار إعجابي أكثر هو ردّ فعل شهزاد تجاه كل ذلك، وكان حينها صغير السن، فقد كان صبوراً جداً، واعياً، مدروس التفكير، وحكيم التصرف. كانت هذه الصفة بالنسبة لي أمراً غير عادي. وكنت أتعجب، كيف يمنح الدين الإنسان هذه القوة ليصبر على كل شيء بهذه الشجاعة والوقار؟ هذا كان الجانب الأكثر تأثيراً بالنسبة لي، ومن خلاله أصبح شهزاد بطلي. وما زلت أتمنى أن أصل إلى المستوى الذي كان عليه آنذاك".

أستاذنا الجليل، الدكتور محمد عمار خان ناصر عبّر في كلمته عن مشاعره قائلاً:

"كُتبت قبل أيام قليلة مقالاً موجزاً أشرت فيه إلى أن أؤمن ما يميز شخصية الدكتور شهزاد سليم، وهو ما يستحق أعظم التقدير، هو علاقته الفريدة بأستاذه جاويد أحمد غامدي. فالعلاقة الشخصية أمر معروف، غير أن ما يلفت النظر حقاً هو ذلك الرباط العلمي والروحي الذي حافظ عليه معه طيلة مسيرته، الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١٠٤ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

يمكن القول إنه في جميع مراحل حياته لم يفارق يد أستاذه قط، بل ظلّ يسير في ظلّ إرشاده، ملازماً له في التواصل والمشاورة، متعلّماً منه في كل صغيرة وكبيرة. وهذه الروح من الالتزام، وذلك الثبات في الثقة العميقة بالمعلم، وذلك الشغف بالتعلّم على يديه، كلّها تجعل من هذه الصلة أنموذجاً نادراً، قلّ أن يوجد له مثيل بين تلامذة الأستاذ.

قال الأستاذ السيد منظور الحسن في كلمته:
"إنّه قبل خمسة وثلاثين أو أربعين عاماً حينما قال الأستاذ الجليل جاوید أحمد غامدي:

”مرے ندیم میں شہر جنوں میں تنہا ہوں“
الترجمة: "يا نديمي، إنني في مدينة الجنون وحيد"
لبي نداءه كثير من الشباب بصدق المحبة وصفاء الإخلاص، وبنور العلم والحكمة. وكان لكل واحد منهم تميّزه في ميدان من الميادين، غير أنّ شخصية واحدة تجسّدت فيها جميع هذه الصفات في آن واحد، إنّه الدكتور شهباز سليم. فهو المعلّم والکاتب، وهو الباحث والمفکّر، وهو المدبّر والمنظّم. ويقال فيه ما قيل في الإمام الفراهي، "إنّ من لقيه لم يستطع أن يجزم أهو أعظم علماً أم أرفع تقوى".
وفي ختام كلمته قدّم قصيدة بعنوان "ندیم" أهداها إلى الدكتور شهباز سليم تحية وتقديراً وإجلالاً.

قال الدكتور ریحان أحمد یوسفی في كلمته:
"إن الشخصية وخدمات الدكتور شهباز سليم تشمل بعداً ثالثاً يتعلق بشرح أعمال الأستاذ الجليل جاوید أحمد غامدي والإمام الفراهي والشيخ أمين أحسن الإصلاحی، وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. وهو يؤدي هذا العمل الشامل من خلال نظم ونثر، وكتابة وخطابة، والتعليم والتدريس. وبالإضافة إلى اللغة الإنجليزية، يخاطب الفئة الناطقة بالأردية أيضاً. ولأجل إنجاز هذه الأعمال يستخدم كل الوسائل المتاحة، من جلسات مباشرة على الإنترنت وفي الفصول الدراسية، إلى المحادثات على وسائل التواصل الاجتماعي، وإصدار الكتب والدوريات، والحوار والأسئلة والأجوبة، مستغلاً كل طريقة يمكن أن يوفرها الزمان والمجتمع لتحقيق رسالته العلمية والدعوية".

قال الدكتور عرفان شهزاد في كلمته:

"إن الدكتور شهزاد سليم يمتلك صفات عليا يعرفها جميع الإخوة والأصدقاء عن قرب، بمن فيهم أنا. ويشرفني بشكل خاص أن يكون الدكتور شهزاد أول أستاذ لي في مجال الفكر الفراهي. عندما تعرفت على هذا الفكر، ظللت أسأله بلا انقطاع تقريباً لمدة عام كامل، وكان يجيبني دائماً بصبر واهتمام. وخلال تلك الفترة لاحظت جانباً من شخصيته أثار دهشتي الشديدة. ففي إحدى المرات، سأله عن إجابة معينة، وتساءلت هل لا ينبغي أن تكون الأمور بهذه الطريقة؟ فأجاب فوراً: نعم، كلامك صحيح. كان هذا الرد المباشر بلا تردد أمراً غير متوقع بالنسبة لطالب مبتدئ مثلي، لكنه في الوقت نفسه يعكس إحدى أعظم صفات شخصيته. والحمد لله، لا يزال علاقتي به كطالب مستمرة حتى اليوم، وأي سؤال أرسله إليه يجيبني فوراً".

قال الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي في كلمته:

"في العصر الحالي، حاول المسلمون في أوقات مختلفة وبطرق متنوعة أن يجربوا نموذجاً موازياً لمنهج الدراسة في مدارس الدرس النظامي وندوة العلماء أو المدارس السلفية. وعلى الرغم من أن هذه التجارب كانت على نطاق صغير وكبير، إلا أن نتائجها كانت مذهلة وإيجابية للغاية.

يقوم هذا النموذج على تقديم التعليم العصري أولاً، ثم إعطاء الطلبة والناشئة التمييزين تعليمياً دينياً عالياً، يشمل تعليم اللغة العربية الأساسية، ودراسة القرآن والحديث والفقه بأسلوب بحثي وتحقيقي. بعض المؤسسات والجماعات قامت بهذا النموذج، وبعض الطلاب والناشئين اختاروا المرور به بدافع شغفهم الشخصي.

ومن اجتاز هذا الطريق وجعل خدمة الدين هدفه الأسمى، أثبت فعاليته مقارنة بجريبي المدارس التقليدية، وتمكن من خدمة الدين بشكل أفضل يواكب متطلبات العصر الحديث. ونتج عن هذه التجارب رجال أعمال متميزون، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في مختلف المذاهب الفكرية الإسلامية. ومن هؤلاء يمكن ذكر: الشيخ السيد أبو الأعلى المودودي، الدكتور نجات الله الصديقي، الدكتور عبد الحق الأنصاري، الأستاذ جاويد أحمد غامدي، الداعية الكبير الشيخ طارق جميل، الدكتور إسرار أحمد رحمه الله، الأستاذ خالد مسعود رحمه الله وغيرهم.

ومن بين هؤلاء يندرج الدكتور شهزاد سليم ضمن هذا الجيل الحديث".
وفي الحفل، ألقت السيدة كوكب شهزاد (زوجة الدكتور شهزاد سليم، والأخت الصغرى لزوجته الأستاذ جاويد أحمد غامدي) كلمتها فقالت:

"لا أدري أأنني على شهزاد من الناحية العلمية أم من الناحية العملية، ففي كلتا الناحيتين هو شخصية متكاملة. لقد كان شديد الحرص على حقوق الله، كما كان حريصاً على حقوق الناس جميعاً. وحتى إن وقع في نفسي شيء من العتاب نحوه، فإنني في أعماقي لا أملك إلا أن أقدره، لأنه في النهاية لا يقول إلا كلمة الحق. وفي المجتمع، إذا علم أنه يستطيع أن يقضي حاجة لإنسان ما، سارع إلى ذلك في خفاء، بحيث لا يكاد الآخر يدري بما قدّم له.

حين تزوّجت به، كان مشغولاً بالقراءة والكتابة إلى حدّ لم يكن بيننا حديث يذكر. ولم أرَ أحداً يبذل من الجهد في طلب العلم كما يبذله هو. ما شاء الله، كان يجلس الساعات الطوال على حال واحدة لا يبرح مكانه، منصرفاً إلى عمله بجدّ واجتهاد. أمّا اليوم فقد اعتدت على ذلك وألفته تماماً".

وفي الختام، ألقى الأستاذ جاويد أحمد غامدي كلمته الرئاسية فقال:
"حين أنظر في رصيد حياتي كلّها، يخطر ببالي سؤال مقلق، ماذا سأقدم بين يدي ربي إذا وقفت في حضرته؟

والحق أن ما يبعث في نفسي شيئاً من الرجاء هو أنني أستطيع أن أقدم الدكتور شهزاد سليم بين يديه. فهذه الثمرة المباركة من غرسنا هي أعظم ما أمتلك. ورجائي عند الله أن يتقبّل عمله العظيم، فإذا حظي هو بالقبول، فليتني أنال من بركة عمله نصيباً، وألحق به في الفوز برضوان تلك الحضرة الإلهية".
وبالجملة، لقد كان الحفل مناسبة لاستحضار مسيرة حافلة بالعباءة، ورسالة خالدة تلهم الأجيال القادمة. فالشكر موصول لمركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) بأمريكا على تنظيم هذا الحفل، ولكل من أسهم في إنجاح هذا اللقاء المميّز.
ونسأل الله تعالى أن يتقبّل مجهودات الدكتور شهزاد سليم بقبول حسن، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويجعل ذلك كلّه في ميزان حسناته، وينفع به العباد والبلاد، إنه وليّ التوفيق. آمين.

في باب التذكير



بقلم: الأستاذ طالب محسن

ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

صلاة العبودية

حين اصطفى الله موسى عليه السلام للنبوّة، أفيضت عليه جملة من الوصايا الربّانية، وكان من أبرزها الأمر بالصلاة. فقد قال له سبحانه:

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه ٢٠: ١٣-١٤)

تظهر هذه الآية أن الصلاة هي جوهر التكليف وأول مطالبه، فهي ليست مجرد عبادة من العبادات، بل عهد دائم يربط العبد بربه، ووسيلة تحفظ ذكر الله حياً في القلب والوجدان. وقد جاء التكليف بها مقروناً بوصية الاستماع للوحي بعناية، دلالة على أن الصلاة امتداد لحقيقة الوحي وثمارته في الحياة.

ثم جاء توجيه آخر يرسخ هذا المعنى:

﴿ادْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (طه ٢٠: ٤٢)

أي أن الصلاة لا تحتل فتوراً ولا غفلة، بل تستلزم يقظة القلب واستحضار الروح في مقام الذكر.

ولم يكتف القرآن ببيان مقصدها، بل حدّد أيضاً آدابها وأوقاتها، فجعلها فرضاً مرتبطاً بالزمن، لا يقبل الإهمال أو التأجيل:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء ٤: ١٠٣).

ثم فصل في إشاراته إلى هذه المواقيت فقال:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٠٨ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴿طه ٢٠: ١٣٠﴾

وموضع آخر في القرآن يورد بيان الأوقات بصياغة مختلفة، إذ يقول تعالى:

﴿قَسْبَحَانَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (الروم ٣٠: ١٧-١٨)

ومن خلال هذا العرض يظهر أن الصلاة ينبغي أن تحيط بأنشطة الليل والنهار كلها، بحيث تكون الإطار الروحي الجامع لحياة المؤمن في جميع حالاته. وأما أعظم أدب من آداب الصلاة، فهو أن تؤدّي بخشوع وخضوع. يقول الله تعالى في مطلع سورة المؤمنون:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢٣: ٢-١).

وقد بين أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي، في كتابه "ميزان" حقيقة هذا الخشوع فقال:

"إن التصور الحق لهيبة الله تعالى وعظمته وجلاله، يورث في النفس تواضعاً وانكساراً وخضوعاً، وهذا ما عبّر عنه القرآن بالخشوع. إنها حالة قلبية تدفع المرء إلى الانطراح بين يدي خالقه." (ص ٢٥٤)

ومراد ذلك أن يدخل المصلي في حضرة الله تعالى وهو مغمور بإحساس العجز والافتقار، إذ يقف بين يدي مالك الكون وخالقه، يسبحه ويحمده، ويفيض بالدعاء والمناجاة، مجسداً فروض الطاعة والانكسار في ركوعه وسجوده. وقد وجه القرآن نقداً لاذعاً للصلاة المنافقين، إذ بين أن حضورهم فيها خالٍ من روح الذكر، وأنهم يقفون إليها بثقل ورياء، فقال تعالى:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ (النساء ٤: ١٤٢)

وهذا يوضح أن صلاة المؤمن الصادق تقوم على النشاط والاستعداد، وتمتلئ بذكر الله، وتؤدّي بخلوص نية وصفاء قلب. كما نهى القرآن عن الإتيان إلى الصلاة في حال يغيب فيها وعي العقل، فقال سبحانه:

﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء ٤: ٤٣).

ومغزى هذا التوجيه أن أذكار الصلاة وتسبيحاتها وأدعيتها لا تتلى إلا بحضور الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١٠٩ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

ذهن ووعي كامل. ولقد جمع القرآن كل هذه المعاني في لفظ واحد هو "القنوت"، إذ يقول تعالى:

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢: ٢٣٨)

والقنوت حالة جامعة لمعاني العبودية: الحضور، والطاعة، والخضوع، والتسليم المطلق لمراد الله. وقد فصل النبي ﷺ هذا المعنى في حديث جبريل حين سئل عن الإحسان فقال:

"أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك." (البخاري، رقم ٥٠) وهكذا، فالصلاة وقوف بين يدي رب العالمين، تجسد إدراك العبد لعظمة خالقه وجلاله، وترجم هذا الإدراك في قول صادق وفعل خاشع. ومن حرم الصلاة فقد حرم حلاوة العبودية، ولم يذق طعمها الأصيل.



في السيرة



بقلم: نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن"، هذه صفحات

من سيرته بقلم كاتبها نعيم أحمد بلوش]

(الحلقة الثامنة)

[تنشر هذه المقالات تحت عنوان "السير والسوانح للشخصيات"،

وهي تعكس آراء وتحقيقات مؤلفيها الكرام، المستندة إلى أبحاثهم

الخاصة، لذا، لا يلزم أن تتوافق المؤسسة مع جميع ما يرد فيها]

وفاة الإمام حميد الدين الفراهي وأثرها في نفس الإصلاحي

الفترة من حياة مولانا أمين أحسن الإصلاحي التي ارتبطت بتتلمذه على يد الإمام حميد الدين الفراهي تميّزت بحدث جلل، وهو وفاة أستاذه الجليل في ١١ نوفمبر ١٩٣٠ بمدينة متهر. الدكتور شرف الدين الإصلاحي جمع روايات متعددة عن هذا الحادث الفاجع، إلا أنّها متعارضة وملتبسة، وقد أقرّ هو نفسه بذلك. لذلك نعرض هنا ما وصل إلينا من تلك الروايات مقروناً بما سمعه المؤلف من ذكريات مولانا الإصلاحي، ثم نصوغ الحادثة بلغتنا.

الحالة الصحية للإمام الفراهي

كانت صحة الإمام العامة جيدة، وكان يواظب على الرياضة، فكان نشيطاً في

الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١١١ ————— أكتوبر ٢٠٢٥م

حياته اليومية. لكن ابتلي بعارضين: صداع شديد في الرأس يمنعه من العمل، وحصى الكلى التي كانت تسبب له انسداد البول وآلاماً مبرحة. أول مرة ظهرت عليه أعراض الكلى كانت بجيدر آباد. وكان صبوراً على مرضه، لكن في نوفمبر ١٩٣٠ اشتدت عليه العلة حتى عجز عن تحملها، فأدخل مستشفى متهرًا الحكومي. وكان طبيبه المعالج الدكتور حفيظ الله - وهو من منطقته، وله به صلة شخصية، وكان حافظًا للقرآن، أصغر سنًا من الإمام، ومعجبًا بعظمته العلمية وأخلاقه الرفيعة.

الدعاء لصحته و"نبوءة" أحد المجاذيب

الإمام الفراهي كان شخصية علمية بارزة ورئيس مدرسة الإصلاح. بعد دخوله المستشفى، اجتمع الناس في المدرسة بعد صلاة العصر يوميًا يقرؤون الآية: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "على الحصى ثم يدعون له. وكان ينضم إليهم عوام الناس أيضًا. وكان بينهم مجذوب يدعى محسن، مبتلى بإدمان الخمر. الناس كانوا يكرهونه، لكن الفراهي كان يكرمه ويواسيه. قال هذا الرجل مرة بلهجة صوفية: وفاتك ستكون في "كفرستان" (يقصد متهرًا). وفي اليوم السابق لوفاة الإمام وهو لم ينع بعد، حضر محسن المجلس، ثم قام فجأة، رمى الحصى وقال: لم يعد لهذا جدوى، فهو الآن يتنزه في بساتين الرمان. وفي اليوم التالي جاء خبر وفاته.

الرؤى والأحلام حول وفاته

نُقلت عن الإمام الفراهي رؤيتان أساسيتان:

١. الرؤية الأولى - يرويها الدكتور شرف الدين الإصلاحي: قال إن الفراهي رأى نفسه يتلقى إكليلاً من "شري كريشنا"، فقبله. ولم يفهم من قص عليه الرؤيا تعبيرها إلا بعد وفاته بمتهرًا - مسقط رأس "كريشنا" إله عند الهندوس. وكان معنى الرؤيا: أنه سيتوفى هناك.

٢. الرؤية الثانية - رواها هو بنفسه لطبيبه حفيظ الله: أنه رأى ملك الموت جاءه وقال: السلام عليكم، جئت لأقبض روحك. فقال: حاضر. ثم انصرف. ولما وصف هيئته، قال الطبيب: إنه يشبهني تمامًا. لكن الفراهي لم يُبد أي تعليق. وبعد أيام أُجري له العملية الجراحية التي فشلت.

المولانا أمين إصلاحي علّق على هذا قائلاً: من يرى النبي ﷺ في المنام لا يمكن أن يُكذّب إن كان من الصحابة، لأنهم يعرفون صورته، وقد قال ﷺ: من رآني فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي. أما غير الصحابة فقد يخيل إليهم رؤية النبي، لكن في الحقيقة قد يكون الشيطان يوهمهم. أيضاً روى تلميذه المولانا أختراً حسن الإصلاحي أنه رأى في المنام غرفة الفراهي غارقة بالدم. وفي اليوم التالي بلغهم خبر وفاته.

وصول الإصلاحي إلى متھرا

يروى الدكتور شرف الدين عن المولانا إصلاحي: بعد العملية تلقى الإصلاحي برقية من الدكتور حفيظ الله، فسافر إلى متھرا برفقة زوجة الفراهي وابنه عباد. وكان شقيقه الحاج رشيد الدين قد بلغ هناك من قبل، وعند وصوله، طلبه الطبيب على عجل إلى غرفة الفراهي. يقول الإصلاحي:

"رأيتہ مبتسمًا، قام من سريره واحتضني طويلاً، مع أن عادته أنه كان يعانق أحداً. وقال: أمين جاء. مع أن أحداً لم يخبره بقدومي. شعرت لاحقاً أنه قصد: وارث فكرتي قد جاء."

في اليوم التالي توفي الإمام. وبحسب شهادة أبي الليث الإصلاحي، حين دخل أمين الإصلاحي غرفته، كان السرير مغموراً بالدماء بسبب انفتاح الجرح بعد العملية، مما أثار غضبه فقال: لو لم يكن إيماني بالقضاء والقدر راسخاً لقتلتُ الدكتور حفيظ الله. والطبيب نفسه اعترف لاحقاً أن خطأ وقع: فقد أجروا عمليتين جراحيتين معاً - للكل وللأمعاء - ثم انفتحت الغرز في اليوم التالي، فتسبب ذلك في نزيف قاتل.

مكان دفنه

رغم مطالبة الناس بنقل الجثمان إلى بلدته، إلا أن الفراهي أوصى مراراً: من مات في مكان يُدفن فيه. فُدفن في متھرا.

(يتبع ...)

الشعر والقريض



الشاعر: العلامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعراً: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢-١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(الحلقة الرابعة)

نحن الذين استيقظت بأذانهم	دنيا الخليفة من تهاويل الكرى
نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم	والحرب تسقي الأرض جاماً أحمرًا
جعلوا الوجوه إلى الحجاز وكبروا	في مسمع الروح الأمين فكبروا
محمودٌ مثلُ إياز قام كلاهما	لك بالخشوع مصلياً مُستغفراً
والعبدُ والمولى على قدم الثقى	سجدا لوجهك خاشعين على الترى
بلغت نهاية كل أرض خيلنا	وكأنَّ أُنجرها رمالُ البِيدِ
في محفل الأكوانِ كان هلالنا	بالنصر أوضَح من هلال العيدِ
في كلِّ موقعة رفعنا رايةً	للمجد نُعلن آية التَّوحيدِ
أُمم البرايا لم تكن من قبلنا	إلا عبيداً في إسار عبيدِ
بلغت بنا الأجيالُ حرَّياتها	من بعد أصفادٍ وذُلِّ قيودِ

(يتبع...)





الشاعر: الدكتور صلاح عدس

جعفر بن أبي طالب والنجاشي مشهد درامي

النجاشي: ما الإسلام .. ماذا علمكم نبيكم؟
جعفر بن أبي طالب:

علمنا الصدق .. علمنا الحق
كنا قبل الإسلام .. نحيا كالأنعام
علمنا أن نسمو كالأزهار
أن نصبر ونقاوم كالصبار
أن نُعطي مثل الأنداء وكالأمطار
أن نعطي كالأشجار .. ظلًا ممتدًا وثمار
علمنا حقن الدم
علمنا أن نصل الأرحام
علمنا ألا نظلم
ألا نأكل أموال الأيتام
علمنا ألا نستسلم للضيم
ونهاننا عن قول الزور
علمنا أن نقتل آلهة الشر
علمنا ألا نخشى إلا الله
صدقناه .. آمنا به ..



الشاعر: عمر محمود ضويح

الأرجوزة السّميّة من الشّمائِل المحمّدية

(جُلُوسُهُ وَطَعَامُهُ ﷺ):

جُلُوسُهُ الْعَالِبُ بِاخْتِبَاءِ	لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِاتِّكَاءِ
فَإِنْ يَقُمْ إِلَى الطَّعَامِ سَمَى	وَأَكَلُهُ مِمَّا يَلِي بِالْيَمْنَى
لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ إِلَّا مَا اشْتَهَى	وَيَحْمَدُ الرَّحْمَنَ كُلَّمَا انْتَهَى
وَيَلْعَقُ الثَّلَاثَ مِنْ أَصَابِعِ	تَعْظِيمِ نِعْمَةٍ وَمِنْ تَوَاضُعِ
طَعَامِهِ عَنْ شَبِيعٍ يَقُلُّ	وَقَوْلُهُ: «نِعَمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ»
يُعْجِبُهُ الشَّوَاءُ وَالْحُلُوءُ	وَالْتَمُرُ وَالْقِتَاءُ وَالذُّبَاءُ
وَالْحَيْسُ وَالتَّرِيدُ فَضْلُهُ سَبَقُ	عَلَى سِوَاهُ وَهُوَ خُبْرٌ مَعَ مَرَقِ
يُفَضِّلُ الدَّرَاعَ فِي اللَّحُومِ	لَا يَقْرُبُ الْحَيْثَ مِثْلَ الثُّومِ
أَمَرَنَا بِالزَّيْتِ لِلطَّعَامِ	وَالدَّهْنِ فِيهِ قُوَّةُ الْأَجْسَامِ

(كَلَامُهُ وَتِلَاوَتُهُ ﷺ):

حَدِيثُهُ جَوَامِعُ الْكَلَامِ	يَبْدَأُ مَنْ لَاقَاهُ بِالسَّلَامِ
كَلَامُهُ فَضْلٌ بِلَا فُضُولِ	مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ بِهِ أَوْ طُولِ
مُقْتَتَحٌ بِاسْمِ الْإِلَهِ مُحْتَتَمٌ	يَحْفَظُهُ سَامِعُهُ بِلَا سَأَمِ
يُعِيدُ مَا يَقُولُهُ لِيَعْقِلَا	مَوْضَحًا لِمَا يُرِيدُ مُحْجِلَا
يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ بِالتَّدْبِيرِ	مُرْتَلًّا تِلَاوَةً الْمُفَسِّرِ
بِصَوْتِهِ الْجَمِيلِ حَرْفًا حَرْفًا	مُبِينًا وَضَلًّا بِهِ وَوَقْفًا
سِرًّا وَجَهْرًا أَوْ عَلَى التَّوَسُّطِ	مِنْ غَيْرِ تَرْجِيعٍ وَمَدٍّ مُفْرِطِ
وَرُبَّمَا بَكَى مِنَ الْخُشُوعِ	أَوْ هَيَّئَةً مِنْ رَبِّهِ السَّمِيعِ



الشاعر: الدكتور محمد دياب غزاوي*

أَنَاتِ مَعشُوق

[قصيدة بوج مؤثرة يرسم فيها الدكتور محمد دياب غزاوي بريشته الشعرية ملامح أحزان اللغة العربية وآلامها، ويحوّل أنينها إلى نشيد وجداني يهزّ القلوب ويوقظ الإحساس بجمال الضاد وجرحها معاً.]

وَقُلْتُ عَلَى لِسَانِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ تَحْكِي مَأْسَاتِهَا، مِنَ الْكَامِلِ:
يَا سَائِلِي عَنْ سِرِّ ذِي الْعِبْرَاتِ إِنِّي أَتِهُمْتُ بِشَيْبِ ذِي الْوَجَنَاتِ
إِنِّي أَتِهُمْتُ بِضَعْفِ رُوحِي وَالْأَلَى نَسَجُوا أَكَاذِبًا مِنَ الْوَصَمَاتِ
رَاحُوا بِعُهْرٍ يَنْهَشُونَ مَفَاتِنِي وَاللُّؤْمُ دَيْدَنُهُمْ بِغَيْرِ أَنَاةِ
قَدْ زَادَ مِنْ أَسْفِي وَهَشَمَ أَعْظَمِي أَتَى رَأَيْتُ الطَّعْنَ مِنْ شَفَرَاتِي
أَوِ مِنْ الزَّمَنِ الرَّدِيِّ وَسَهْمِهِ قَدْ جَمَعَ الْأَبْنَاءَ بِالتَّكْرَاتِ!!
يَصْمُونَنِي بِالْعُقْمِ وَيُجِي مَا دَرَوْا أَنَّ الْخُصُوبَةَ مِنْ أَحْصَ شِيَاكِي
طَاطَأْتُ مِنِّي الرَّأْسَ وَبَلِي إِنْهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا قَدْرِي وَكُلَّ صَفَاتِي
بَجَرْنَا أَنَا آيَاتُ حُسْنِي جَمَّةً جَمَعْتُ عِلْمَ اللَّوْجِ وَالشَّارَاتِ
مُنْذُ الْحَلِيقَةِ فِي الشَّبَابِ مُقِيمَةً مَا شَيْبَ شَعْرُ الرَّأْسِ بِالصَّبَغَاتِ
نَطَقَ الرَّسُولُ بِعَرَبٍ مِنْ لَفْظِهِ وَفَصَاحَةً مِنْ فِيهِ بِالْكَلِمَاتِ
مَا رَى يَوْمًا نَاطِقًا مِنْ غَيْرِهَا فَكَمَالُهُ فِي نُطْقِهِ بِحَصَاتِي
جَاءَ الْكِتَابُ مُنْزَلًا مِنْ رَبِّهِ بِاللَّفْظِ مِنْ وَحْيٍ وَمِنْ مَلَكَاتِي
آيَاتُهُ تُتْلَى صَبَاحًا أَوْ مَسَا وَتَفِيضُ عَيْنُ الصَّبِّ فِي الْخَلَوَاتِ
فِي الذِّكْرِ يَحْيَا الصَّالِحُونَ بِشَوْقِهِمْ وَيُتِمِّمُونَ بِمُحْكَمِ آيَاتِي

لَا شَاطِئُ يَسْطِيعُ حَمْلَ مَرَائِي
إِنَّ اللُّغَاتِ إِذَا تَوَاتَرَ ذِكْرُهَا
كُنْتُ الْوِعَاءَ لِكُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ
مَا ضِغْتُ يَوْمًا بِالْعُلُومِ جَمِيعِهَا
أَيْنَ الْأُلَى مُذْ كُنْتُ أَحْفَرُ أَحْرَفِي
فَالْعُرْبُ كَانُوا فِي الْقَدِيمِ أَعَزَّةً
فَاسْأَلْ بَلَنَسِيَّةً وَفُرْطَبَةً وَمَا
وَاسْأَلْ عِرَاقًا وَالْمُعِزَّ تَرَاهُمْ
وَاللَّهِ مَا شِئْتُ وَلَا ظَهَرِي انْحَى
يَتَكَفَّفُونَ الْعَرَبَ لَفْظًا سَاقِطًا
جَعَلُوا حَضَارَةَ عِرْهِمْ وَثَرَايِهِمْ
يَا قَوْمُ عُوذُوا مَا هَرِمْتُ وَإِنَّمَا
يَأْتُونَ عِرْضِي بِالسَّبَابِ صَرَاحَةً
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ يَبْرُغُ فَجَرُنَا
فِي يَوْمِهَا قَدْ جِئْتُ أَهْتِفُ بِاسْمِهَا
لُعْتِي حَيَاتِي وَالْكِتَابُ هُوَّيِّي
سَاطِلُ أَحْيَا بِالْعُرُوبَةِ دَاعِيًا
وَالْقُدُسُ مَسْرَى وَالرَّسُولُ شَفَاعَتِي
مَا كَانَ مِنْ نَهْرٍ وَنَيْلٍ فُرَاتٍ
فِي السَّطْرِ كُنْتُ الصَّدْرَ وَالرَّيَّاتِ
وَمِدَادُ حَرْفِي حَافِلٌ بِهَبَاتِي
أُنْبِغِي الْعَلَاءَ لِأُمَّتِي بِدَوَاتِي
بِمِدَادِ تَبَرٍّ فَوْقَ ثُرْبٍ عِدَاتِي!^١
وَلِسَانُهُمْ كَالسَّيْفِ فِي الْوَثَبَاتِ
شَادُوهُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَفَحَاتِ
سَادُوا الْمُلُوكَ وَحَطَمُوا الصَّهَوَاتِ
لَكِنَّ قَوْمِي فِي ظُلُمَاتِ الْغَفَوَاتِ
وَيَهِيمُ بَعْضُهُمْ مِنَ السَّكَرَاتِ
فِي الدَّيْلِ أَضْحَوْا لِأَعْيِ الْقَصَعَاتِ
عَجَزْتُ فَهُومٌ مَا دَرْتُ حَسَنَاتِي
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ سَنَا نَفَثَاتِي
فَيُنِيرُ صَوْءَ نَهَارِهِ الظُّلُمَاتِ
غَيْدَاءُ تَرْفُلُ فِي رَبِّي الزَّيْنَاتِ
وَالْعُرْبُ قَوْمِي لَا بَدِيلَ لِدَايِ
اللَّهُ رَبِّي وَالشَّرِيعَةُ دَايِ
وَالْحُلُمُ آتِ وَالطَّرِيقُ مُوَاتِي

* يسر مجلة "الإشراق" أن تعرف قراءها في هذا العدد بالشاعر والأكاديمي البارز الأستاذ الدكتور محمد دياب غزاوي، أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة الفيوم، مصر ووكيل كلية الآداب السابق، وعضو اتحاد الكتاب في مصر.

ولد الدكتور غزاوي في الثاني من أبريل ١٩٧٤م، ويعتد من الأصوات الشعرية المتميزة التي تمزج بين عمق الفكرة وجمال التعبير، وتفتح آفاقاً رحبة للتأمل والإبداع. الأعمال الإبداعية للأستاذ الدكتور محمد دياب غزاوي:

الدواوين الشعرية: الحب في زمن الكورونا - تراويل العشق - معزوفات تائهة -

أشجان الناي - ترانيم الهجر - لا إكراه في العشق - وتريات حزينة - على أعتاب
الأقصى - ويبقى الأثر - بوح العرام - سطور الوجد - نبضات قلب - من وحي الألم
- أنين الوجد - دمعة على خدّ الذكريات - السابع من تشرين
المجموعات القصصية: العاشقان والحريف - غداً نلتقي - قبل فوات الأوان -
الغروب

الرواية: أقبية الخوف

الأعمال النثرية: مقامات الغزاوي - رقائق الذهب - لآلئ الكلم (خواطر) - من
فصول الفتى العاشق (سيرة ذاتية) - من الأدب الكوروني: صوت وأصداء
وقد أنجزت الدكتور غزاوي على سبع أطروحات علمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه،
توزعت بين جامعات مصر والعراق وإيران وباكستان، كما نال عدداً من الجوائز المحلية
والدولية تقديراً لعطاءه العلمي وإسهاماته الفكرية.

وجدير بالذكر أنني قد سعدت بلقائي الأول بشاعرنا الغالي الدكتور غزاوي، وذلك
بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الثالث في رحاب جامعتنا الحبيبة، جامعة العلامة إقبال
المفتوحة (AIOU) بإسلام آباد، خلال الفترة من ١٣ إلى ١٤ ديسمبر ٢٠٢٣م، تحت
عنوان: "الاتجاهات الحديثة في الرواية العربية في النصف الأول من القرن العشرين".
وقد ازدادت سعادتي بما تفضل به من هدية نفيسة، هي مجموعته القصصية الممهورة بتوقيعه
"غداً نلتقي"، التي أعدها ذكرى عزيزة ودليلاً على عمق تواصله الأدبي والإنساني.
(الأستاذ عثمان فاروق)





الشاعر: محمد الشرقاوي

مسرى المصطفى

ومسرى المصطفى يبدو حزينا
ويسأل كيف غبثتم عن حصوني
وخنتم كل عهد كان منكم
هتفتم مرةً باسمي وعدتُم
وطال النوم حتى عاد صوتي
فعاد ذئابُ هذا الكونِ نحوي
أباحوا واستباحوا نهبَ داري
رأيتُ مدائني أشلاءً تبكي
ولستُ أرى بأعينكم صلاحًا
ولا وجهًا لحالده قاذبًا
أنا مسرى الحبيب فهل نسيتم؟
زرعتُ الأرضَ سلماً وازدهارًا
رسمتُ حياتكم فوزًا ونورًا
فما صنتُم مدى الأزمانِ فضلي
وما كان الحياءُ لكم دليلًا
خذلتم أخوةً في الدين عاشوا
وما ضعفوا هناك وما استكانوا
وقمتُ ولم أزلْ أسدًا جريحًا
أصدُّ هجومَ قومٍ خاسرينا

ويشكو من خنوع المسلمينا
هجرتم كلَّ عزم الأولينا
وسرتم في ركابِ المجرمينا
لبابِ الكهفِ صرتم نائمينا
يقولُ يئستُ نبضَ الميتينا
وأمسوا للحضارةِ هادمينا
وما وجدوا لديكم حاسمينا
وترزح تحتَ سطوةِ حاقدينا
فقد أُمسى بعهدِ الغابرينا
ليهزم كلَّ مكرٍ الماكرينا
وأولُ قبلةٍ للعابدينَا
دعوتُ إلى النجاةِ التائهينا
وزيتونا غرستُ هنا وتينا
وما كنتُم بيومٍ شاكرينا
لنصرةِ جُنْدنا ومرابطينا
وماتوا للشريعةِ ناصرينا
وما كانوا لصوتي خاذلينا
أصدُّ هجومَ قومٍ خاسرينا

وفي كَفِّيَ يَقِينٌ أَنَّ يَوْمًا يسوقُ الفوزَ ربُّ العالمينا
فكمْ من غابرِ التاريخِ أحكى ليصمدَ سعيَ حزبِ المؤمنين؟
وكمْ من صفحةِ الأبطالِ أتلو لأصنعَ في البلادِ الثائرينا
ولكني أسوقُ لكمْ سؤالًا فهل ترضونَ دربَ المرسلينا؟
وهل مِنْ آيةٍ يومًا فهمتُمْ؟ وهل ترجونَ بابَ الفائزين؟
إذا لم تحشدوا جيشًا لنصري يسوقُ إلى الجحيمِ الكافرينا
ويطعنُ كلَّ أحلامِ الأعادي ويمضي خلفَ نهجِ الراشدين
فليس لكمْ مدى الأيامِ وزنٌ ولن تحيوا كرامًا آمنينا
فكونوا في الحياةِ غطاءً سيلُ وفي كلِّ المحافلِ صاغرينا



الأحداث



بقلم: شاهد محمود

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد أمريكا" (أكتوبر ٢٠٢٥م)

خطاب محمد حسن إلياس في اجتماع الأمم المتحدة

في الشهر الماضي، عُقد في نيويورك حدث جانبي رسمي على هامش الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان موضوعه: "استغلال طالبان السياسي والاجتماعي للدين وآثاره". وقد وُجّهت دعوة رسمية للسيد محمد حسن إلياس، مدير البحوث والاتصال في مركز غامدي، لإلقاء كلمة في هذا الاجتماع المهم الذي شارك فيه أكثر من مئتي وزير ودبلوماسي وخبير دولي. وفي خطابه، أشار السيد حسن إلياس إلى أن طالبان استخدمت الإسلام كسلاح، مما أدى إلى انتهاك صارح لحقوق النساء والأطفال في أفغانستان على وجه الخصوص. وأوضح أن الإسلام الصحيح يقوم على العدل والرحمة والشورى، بينما يقوم نموذج طالبان على القهر والظلم والاستبداد. وحذّر من أن استغلال طالبان السياسي والاجتماعي للدين ليس مشكلة أفغانية فقط، بل هو تهديد عالمي. ومواجهة هذا الخطر لا يمكن من خلال تدابير عسكرية فحسب، بل من خلال بناء خطاب بديل على المستوى الفكري والتعليمي. كما شدّد على ضرورة دعم أصوات العلماء والنساء والقيادات الشابة، وتفنيد الفتاوى الباطلة، وحماية المظلومين.

ترجمة كتاب "الإسلام" إلى الإنجليزية وإصدار كتاب صوتي

أعلن مركز غامدي عن اكتمال ترجمة كتاب الأستاذ جاويد أحمد غامدي "الإسلام" إلى اللغة الإنجليزية، إلى جانب إصداره في صيغة كتاب صوتي. هذا الكتاب هو ملخص مبسط وشامل لمؤلفه الشهير "الميزان"، حيث تم تقديم الإسلام بعيداً عن النقاشات العلمية التفصيلية، بأسلوب سهل وميسر. وسيكون الترجمة والكتاب الصوتي متاحين قريباً عبر منصات النشر والبث التابعة لمركز غامدي للتعليم الإسلامي.

مسألة الطلاق الثلاثي

في إطار سلسلة الفيديوهات حول "الاعتراضات الـ ٢٣"، التي تتناول موضوع "التطبيقات الاجتهادية"، ناقش الأستاذ غامدي في جلسات سبتمبر ٢٠٢٥ قضية الطلاق الثلاثي، وكذلك الطلاق الواقع في حالات الغضب وردود الفعل والانفعال. وقد قدّم أدلته التي تبرر رأيه في هذه المسألة. وتوفّر هذه الجلسات على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

"دراسة حجة الله البالغة"

أطلق مركز غامدي سلسلة علمية جديدة بعنوان "حجة الله البالغة"، يعرض فيها السيد حسن إلياس أسئلته وإشكالاته حول مباحث هذا الكتاب الشهير للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، ويقدم الأستاذ غامدي رأيه وتعليقه عليها. وفي جلسات سبتمبر ٢٠٢٥ نوقشت موضوعات مثل: أساس العلوم الدينية، علاقة القرآن بالحديث، منهج تحصيل العلم الشرعي، ومقاصد الشريعة. التسجيلات متاحة على قناة المركز على يوتيوب.

"أفكار غامدي"

الدكتور سيد منظور الحسن، الباحث في مركز غامدي ومدير مجلة إشراق أردية بأمريكا، يعمل منذ زمن طويل على نشر الفكر الإسلامي عبر كتاباته. وتركّز مؤلفاته على شرح وبيان أفكار الأستاذ غامدي. ومؤخراً أطلق برنامجاً أسبوعياً بعنوان "أفكار غامدي" يقدم فيه حوارات مبسطة حول قضايا مختارة. من حلقات الشهر الماضي: "المصدر الوحيد للدين: محمد ﷺ"، "هل مقصد الإسلام الديمقراطية أم الاستبداد؟"، "كيف نعلم الجيل الجديد الدين؟" و "هل الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٣٣ — أكتوبر ٢٠٢٥"

شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟". يمكن مشاهدة الحلقات على قناة المركز على يوتيوب.

"سوء الفهم حول الإسلام - في سياق الإلحاد"

في الشهر الماضي، شارك الأستاذ محمد حسن إلياس في حوار مع حارث سلطان بعنوان "سوء الفهم حول الإسلام - في سياق الإلحاد". وقد أجاب خلاله عن الاعتراضات التي يثيرها الإلحاد على الإسلام، منها: "أليس من الظلم أن يُلقى إنسان صالح في جهنم لمجرد إنكاره وجود الله؟"، "ألم يفقد القرآن غايته الأصلية؟"، "لماذا يرى الفقهاء أن عقوبة المرتد هي القتل؟"، "وما رأي الصوفية في ذلك؟". كما تناول قضايا حقوق المرأة في الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بها. التسجيل متاح على قناة المركز على يوتيوب.

إسئل غامدي

ضمن الجلسات الشهرية لبرنامج *Ask Ghamidi*، (إسئل غامدي) طُرحت في الشهر الماضي أسئلة مهمة، منها: "كيف يبني المسلمون أنفسهم كأمة؟"، "ما الفرق بين شرك الكافرين والمشركين وأهل الكتاب؟"، "ما رأي الأستاذ غامدي في الاتفاق الدفاعي بين باكستان والسعودية؟" و "ما المقصود بالنفس؟". التسجيلات متوفرة على قناة المركز على يوتيوب.

الدروس الأسبوعية في القرآن والحديث

في سبتمبر ٢٠٢٥، قدّم الأستاذ غامدي دروساً مباشرة في التفسير والحديث، حيث تناول في التفسير آيات (٢١-٤١) من سورة الحج. وفي دروس الحديث، من أبرز ما نوقش "اتباع الأمم السابقة وقصة أحد الصحابة"، "أمتي ستبعب سنن من قبلها"، "تنبيه الرسول ﷺ لأئمة"، و "تبرؤ الرسول ﷺ من المتمردين على النظام الجماعي". التسجيلات متوفرة على قناة المركز.

سلسلة "تفهيم الآثار"

شهدت جلسات سبتمبر ٢٠٢٥ من هذه السلسلة مناقشة موضوعات مهمة مثل: "خلافة عمر بن عبد العزيز"، "لا تجعلوا القرآن وسيلة للكسب"، "تعلموا القرآن واسألوا الله وحده"، "تعليم السنة ونشرها في العهد النبوي"، و "خلفية جهاد الصحابة". التسجيلات متاحة على يوتيوب.

"السؤال والجواب مع حسن إلياس"

يوصل السيد محمد حسن إلياس برنامجه إيسل حسن إلياس (*Ask) Hassan Ilyas*) عبر قناة *Muslim Today* (المسلم المعاصر) على اليوتيوب، حيث يجيب عن الأسئلة الفكرية والدينية للمشاهدين. من أبرز موضوعات سبتمبر ٢٠٢٥: "لماذا دعا القرآن اليهود للرجوع إلى التوراة؟"، "كيف نفهم القرآن؟"، "ما الدليل الأقوى على وجود الله؟"، و "هل يمنع الإسلام من دراسة الأديان الأخرى؟". الخانقاه الإلكترونية لمركز غامدي

ناقشت جلسات الشهر الماضي في الخانقاه الإلكترونية عدة موضوعات منها: "الله هو المدبر لكل الأمور"، "الفرق بين نيل الشواب والنجاة من العقاب"، "دوافعنا المتغيرة" و "مراحل تطور الإنسان الأربع". التسجيلات متاحة على قناة المركز.

المنهج الدراسي لمدرسة الأحد في كتاب

قام مركز غامدي بإصدار منهج مدرسة الأحد في صورة كتب مطبوعة. يتكون المنهج من تسعة كتب موجهة للطلاب من الصف الأول إلى التاسع. وهو معد خصوصاً للأطفال المسلمين في الدول غير الإسلامية، مستنداً إلى كتاب "ميزان" وآراء الأستاذ غامدي. ويمكن للمدارس الإسلامية والأهالي الحصول عليه مباشرة من موقع المركز.

"العلم والحكمة مع غامدي"

في برنامج سبتمبر ٢٠٢٥ الأسبوعي على قناة دنيا نيوز، تناول الأستاذ غامدي في ثلاث حلقات موضوع "خطة العمل الخماسية لبقاء الأمة - مراجعة نقدية"، وفي حلقة أخرى موضوع "ما هو الشرك؟". "ومن بين الأسئلة التي نوقشت: هل يؤيد الإسلام النظام الاقتصادي القائم؟"، "هل يمكن تحقيق التنمية دون إصلاح التعليم؟"، "لماذا يعد الشرك أعظم الذنوب؟" و "هل رفض الشرك فطري في الإنسان؟".

الجلسات الاستشارية الخاصة للدكتور شهزاد سليم

يعقد الدكتور شهزاد سليم شهرياً جلسات استشارية خاصة عبر الإنترنت،

حيث يناقش مع المشاركين قضايا شخصية وأسرية متنوعة. وقد عُقد أكثر من ٣٠ جلسة خلال الشهر الماضي، تضمنت استشارات حول مشاكل الوالدين وقضايا المراهقين.

إصدار الفتاوى المبنية على الآراء الدينية

يتواصل تواصل الأفراد مع مركز المورد/أمريكا بخصوص التطبيقات القانونية للشريعة، خاصة في قضايا الزواج والطلاق، والميراث، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية. وخلال الشهر الماضي، أصدر المركز عددًا من الفتاوى على ضوء فكر الأستاذ غامدي، بإشراف السيد حسن إلياس.

"التحديات التي تواجه عقول الشباب"

قدّم الدكتور شهزاد سليم الشهر الماضي محاضرة مفصلة بعنوان تحديات يواجهها الشباب اليوم. *"Challenges faced by Young Minds"* تناول فيها التحديات الفكرية والنفسية التي يواجهها الشباب، مثل الضغوط الدراسية، التوقعات الاجتماعية، والعقبات أمام النمو الشخصي. التسجيل متاح على قناة المركز على يوتيوب.

